المكتبة القبطية على الانترنت

زيارة الموقع

من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

رسالة يوحنا الأولى

والرسالتان الثانية والثالثة

القمص تادرس يعقوب ملطي

قداسة البابا شنوده الثالث

مقدمة

رسائل يوحنا الثلاث

نسبت الكنيسة الأولى الرسائل الثلاث إلى يوحنا الحبيب تلميذ الرب يسوع ويلاحظ أن هناك تشابهاً بين هذه الرسائل وبعضها البعض .

فتتشابه الرسالتان الأولى والثانية من جهة :

١ ـ غاية كتابتهما . وهو أن يكون فرحنا كاملا (١ يو١: ٤ ، ٢ يو ١٢) .

٢ ـ تتركزان حول وصية « المحبة » التي يلزم أن تترجم إلى سلوك عملي في حياتنا كأولاد الله .

٣ ـ هذا السلوك العملي الذي يلازم الإيمان المستقيم يفرز أولاد الله الثابتين في النور وأولاد إبليس الساكنين في الظلمة والرافضين الإثنين سواء من جهة الإيمان به عقيدياً أو رفض عمله في حياتنا العملية .

وتتشابه الرسالتان الثانية والثالثة من جهة الأسلوب . ويمكنك إدراك هذا بمقارنة العبارات التالية .

ع ١ من الرسالة ٢ مع ع ١ من رسالة ٣ ،

ع ٤ من الرسالة ٢ مع ع ٣ ، ٤ من رسالة ٣ ،

ع ١٢ من الرسالة ٢ مع ع ١٣ ، ١٤ من رسالة ٣ .

† † †

كاتب الرسالة

إتفقت الكنيسة الأولى على نسبة هذه الرسالة إلى يوحنا الحبيب . وهى تتفق مع إنجيله فى كثير من العبارات وفى الفكر اللاهوتى .

ونلاحظ أن الرسول جاء فى الرسالة باختصار بما أورده فى الإنجيل ، وكأنه إفترض فى القارىء أن يكون قد سبق له قراءة الإنجيل .

هذا ولم يذكر الرسول إسمه ، ولا إفتتحها بمقدمة ، ولا أنهاها بإهداء سلام خاص للرسلة إليهم ، لكنها جاءت فى صيغة رسالة موجهة من أب وفور نحو أولاده المحبوبين إليه جداً والمرتبطين به فى علاقات روحية قوية .

وبهذا فهى أشبه بنشرة وعوية دينية موجهة الى المسيحيين عامة .

مكان كتابتها وزمانها

١ ـ كتبت من أفسس .

٢ـ كتبها فى أواخر القرن الأول تقريباً ، بعد خراب أورشليم حيث إنتهت الأمة اليهودية ، لهذا لم يذكر الاضطهادات التى أثارها اليهود ضد المسيحيين ، وإنما ذكر المقاومة التى أثارها أصحاب البدع .

ظروف كتابتها

مع نهاية القرن الأول وبداية القرن الثانى ظهرت بعض البدع التى تدور حول شخص السيد المسيح . وأساس هذه البدع قائم على وجود إلهين إله للخير خالق الروح ، وإله الشر وهو موجد المادة لأن المادة ـ فى نظرهم ـ شر . ولا يمكن لله أن يخلق شراً .

على هذا الأساس لا يمكن للرب أن يأخذ جسداً حقيقياً لأن الجسد شر، بل خيالياً ، فترأى للناس كأنه جاع وعطش وأكل وشرب وصلب ومات...الخ.

هذا الفكر الوثنى يفسد نظرة الإنسان للمادة والجسد ، لهذا إنبرت الكنيسة الأولى تؤكد المفهوم المسيحى تجاه المادة والجسد على أنهما صالحان من حيث كونهما خلقه الله ... والإنسان بشره يفسدهما .

هذا الفكر يشوه محبة الرب لنا الذى أحبنا وشابهنا فى كل شىء ماخلا الخطية. وهو يناقض نصوص الكتاب المقدس ، ويهدم جوهر الفداء القائم على خلاصنا بدم المسيح المسفوك على الصليب .

غاية كتابتها

ذكر الرسول فى رسالته أربع غايات لكتابتها وهى :-

١ - لكى يكون فرحنا كاملا (١ يو ١ : ٤) .

٢ - لكى لا نخطىء (١يو ٢ : ١) .

٣ - لتتجنب المضللين (١ يو ٢ : ٢٦) .

٤ - لكى نعلم أن لنا حياة أبدية ويكون لنا ثقة فيه (١يو ٥ : ١٣،١٤) .

موضوع الرسالة وأقسامها

الإصحاح الأول : **التجسد الالهى** وغايته وأثره فينا كؤمنين به .

" الثانى : إيماننا بالإله المتجسد **والحب** لله ولإخوتنا .

" الثالث : أحبنا الله فوهبنا **البنوة** ، فما هى مسئوليتنا ؟

" الرابع : كيف **نحب بحكمة** فلا ننخدع بالمبتدعين ؟

" الخامس: إمكانيات **ايماننا بالرب المتجسد** .

تذييل (١)

+ هناك عبارات يونانية إنفردت بها الرسالة وإنجيل يوحنا وحدهما منها (يرفع الخطية (يو ١: ٢٩ ، ١يو ٣: ٥) ، له خطية (يو ١٥: ٢٢ ، ١يو ١: ٨)، يحفظ الوصايا (يو ١٤: ١٥ ، ١يو ٣: ٢٤) ، ... الخ) .

+ تشابه الإنجيل والرسالة فى الفكر اللاهوتى مثل :

١ ـ أرسل الله إبنه الوحيد ليرفع خطايا العالم (يو ١: ٢٩ ، ٣: ١٦ ، ١يو ٣: ٥) .

٢ ـ الكلمة كان عند الله منذ الأزل (يو ١: ١ ، ١يو ١: ١) .

٣ ـ تجسد الكلمة يهب حياة للمؤمنين به (يو ١: ١٤ ، ١٠ ، ١٠ ، ١يو ٤: ٩ ، ٢) .

٤ ـ المؤمن بالمسيح ينتقل من الموت إلى الحياة (يو ٥: ٤٥ ، ١يو ٣: ١٤) .

٥ ـ دُعى إبليس أباً للخطاة والكذابين (يو ٨: ١٥ ، ١٩ ، ١٧ : ١٤ ، ١يو ٣ : ١٣ ، ٤ : ٥ ، ٦) .

٦ ـ المحبة هى أهم سمات المؤمن (يو ٣ : ٢٤ ، ٣٥ ، ١٥ : ١٢ ، ١٧ ، ١يو ٢ : ٧ - ١١ ، ٣ : ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٤ : ٧ ، ١١) .

† † †

(١) عن « دراسات فى رسالة يوحنا الرسول الأولى » للدكتور مورفس فاوخروس.

يتحدث الرسول فى هذا الإصحاح عن :

١ – تجسد الله الكلمة واهب الحياة ١
٢ – غاية التجسد :
ا – أن يكون لنا شركة ونتمتع بالحياة والفرح ٢ – ٤
ب – أن نتبع الله ونسلك فى النور ٥ – ٧
ج – أن نعترف بخطايانا ٨ – ١٠
د – أن نقبل الرب شفيعا كفاريا (١يو٢: ١، ٢)

† † †

١ – تجسد الله الكلمة واهب الحياة

« الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة[1] » .

لاق بالرسول يوحنا أن يبدأ رسالته بهذه الشهادة القوية ، لأنه كان أكثر التلاميذ والرسل دالة عند الرب . إنفرد باتكائه على صدره (يو ١٣ : ١٣) يتشرب منه أسراراً عميقة، وعاين مع يعقوب وبطرس أمجاد الإبن على جبل طابور (مت ١٧ : ١) ، ورافق الرب فى خدمته حتى الصليب متسلماً منه الأم الحنون العذراء مريم أماً له (يو١٩: ٢٥-٢٧) ، ونظر ولمس مع التلاميذ آثار جراحات الرب القائم من بين الأموات (لو ٢٤ : ٣٩) .

ولعل القديس يوحنا كان فى ذلك الوقت الرسول الوحيد الذى كشاهد عيان للرب لم ينتقل بعد لذلك قال « الذى كان من البدء » ، أى الأزلى غير المنظور ،

هذا صار جداً. أخذ ناسوتاً حقيقياً هذا **، الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا** » أى جاء الإبن متأنساً فسمعناه ورأيناه ولمسناه ، فأدركت قلوبنا « **من جهة كلمة الحياة** » .

جاءنا لكى نراه من جهة الناسوت فنتلامس معه أرواحنا ونحيا به إذ هو الإله الحى مصدر الحياة (يو ١ : ١ ، ٣) .

وكما يقول القديس الخسطينوس [1] :

(من كان يستطيع أن يلمس الله الكلمة لو لم يكن « الكلمة صار جسداً وحلّ بيننا » ؟ !)

لقد أخذ الكلمة المتجسد بداية ناسوته من مريم العذراء ، لكن ليست هذه هى بداية الكلمة ، إذ يقول الرسول « الذى كان من البدء » ، شريك مع الآب فى الأزلية .

جاء الكلمة متجسداً لكى يعلن للبشر محبته لهم . فهو لا يريد أن يكون غريباً عنهم بل قريباً إليهم ، يسمعون صوته فى داخل نفوسهم ويرونه بقلوبهم ، ونلمسه حياتهم الداخلية ... وبهذا يتمتعون بكلمة الحياة ، إذ يقول الرسول « لا تقل فى قلبك من يصعد إلى السماء أى ليحدر المسيح . أو من يهبط إلى الهاوية أى ليصعد المسيح من الأموات . لكن ماذا يقول ؟ الكلمة قريبة منك فى فمك وفى قلبك » (رو ١٠ : ٦ - ٨) .

ويعلق العلامة ترتليان على هذا النص فيقول بأن الله لا يراه أحد ويعيش (خر ٣٣ : ٢٠ ويو ١ : ١٨) . فالآب غير منظور والابن غير منظور لكنه أخذ جسداً فصار منظوراً . هذا الإبن « الذى وحده له عدم الموت ، ساكناً فى نور لا يدنى منه » (١ تى ٦ : ١٦) أخذ جسداً قمات عنا (١ كو ٥ : ٣) وصار منظوراً (١ كو ١٥ : ٨) . لكن عندما رآه الرسول لم يكن قادراً أن يبصر من أجل

(1) Aug. 10 Homlies on 1st. Epstile of St John.

بهائه (أع ٢٢: ١١) ولم يستطع بطرس ويعقوب ويوحنا أن يحتملوه (مت ١٧: ٦ ، مر ٩: ٦)[٣] .

إذن جاء الابن الكلمة متجسداً حتى تسمعه مع يوحنا الرسول وبقية التلاميذ يناوي الخطاة والعشارين بأصنافهم مترفقاً بهم بلا عتاب أو توبيخ .

تسمعه بأذنين نقيتين يغفر لك خطاياك ، مصالحاً إياك مع أبيه ، دافعاً ثمن المصالحة دمه الثمين .

وتشاهده يبحث عنك كراع صالح وأب حقيق . يذهب بارادته إلى الصليب ويفتح جنبه حصناً وستراً لك ، ترى فيه الاحشاء الملتهبة حباً لك .

تراه قائماً من بين الاموات ، صاعداً إلى السموات ، فيرتفع قلبك به ومعه ويستقر فيه لتكون حيث هو جالس .

تلمسه مع أمه العذراء مريم فتشتاق إليه ، مقدماً نفسك عروساً بتولا عذراء نقية له ، وتلمسه مع توما معترفاً بألوهيته وربوبيته .

مع المرأة الزانية تلمس قدميه وتغسلهما بدموعك . فلا يستنكف منك بل يعطوبك ويباركك . لا يرفض لمسات يدك ولا يستخف بدموعك بل يحرص عليها كجواهر ثمينة لديه .

انه لاجلي ولاجلك جاء الرب متجسداً حتى نتمتع بالحياة التي أظهرها لنا « فان الحياة أظهرت »[٢] .

وكما يقول القديس اغسطينوس[٣] (لقد ظهر المسيح ... كلمة الحياة بالجسد البشري . في البدء ظهر للملائكة لا للناس ، فعاينوه واقتاتوا به كخبز لهم . والآن صار خبزاً لنا إذ يقول الكتاب « أكل الانسان خبز الملائكة » مز ٧٨: ٢٥) .

ويقول العلامة ترتليان[٤] (لقد جاء المسيح لكي يظهر ذاته كحياة للنفس

(٢) راجع ترتليان : Against praxeas 15. .
(٣) المرجع رقم ١ .
(٤) ترتليان : On the Flesh of CHRIST .

البشرية ، خلصاً الإنســان من موته الروحى ، وليس بقصد الكشف لنـا عن أسرار النفس) .

هذا هو غاية تجسد الكلمة . هذا هو ما رآه التلاميذ وشهدوا به .

« وقد رأينا ونشهد[٢] » .

(ان كلمة « نشهد » تعنى « صرنا شهداء » . فعندما نقول « رأينا ونشهد » كأننا نقول « رأينا وصرنا شهداء » ، لأن الشهداء إحتملوا العـذابات بسبب شهادتهم الحقة لما رأوه وسمعوه عنه من الذين شاهدوا . هذه الشهادة أغضبت من جاءت ضدهم فصار الشهود شهداء . وهذه هى مسرة الله أن يشهد الناس له ، ليشهد هو أيضاً لهم) (٥) .

اذن لنرى الرب فى حياتنـا ونشهد له بتجاوبنا مع عمله ، حاملين سماته فى حياتنا ، مذبوحين كل يوم من أجله .

† † †

٢ – غاية التجسد

١ – ان يكون لنا شركة ونتمتع بالحياة الأبدية والفرح

« ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا . الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به[٢] » .

رسالة الرب يسوع تتلخص فى تقديم نفسه للبشرية لكى يقبلوه رأسـا غير منفصل عنهم ولا هم عنه ، بل يصيرون من لحمه وعظامه (أف ٥ : ٣٠) ، أعضاء حية فى جسده السرى ...

لقد أماتت الخطية النفس البشرية إذ حجبتها عن الله مصـدر حياتها ، فجاء الابن الكلمة متجسداً ، واهب الحياة نفسه نزل إلينا ومات عنا وقام وصعد بقوة سلطانه ، حاملا إيانا على كتفيه كغنائم حية كسبها المنتصر الغالب الموت والظلمة ، داخلا بمجد عظيم ، لا بمفرده بل حاملا المفديين ، لتكون معه ونتمتع به فى السماويات .

(٥) مرجع رقم ١ .

وكما يقول **القديس مقاريوس الكبير**[٦] (لقد تنازل الله غير المنحصر ، الجائز كل إدراك ، صلاحاً منه ولبس أعضاء هذا الجسد وتخلى عن المجد الذى لا يمكن الدنو منه ... صار جسداً واتحد به ليأخذ إليه النفوس المقدسة المقبولة الأمينة ويصير معها روحاً واحداً كقول الرسول بولس (١كو٦ : ١٧) .. لتعيش النفس باتفاق تام ، **وتتذوق الحياة الخالدة وتصير شريكة فى المجد الذى لا يفسد**) .

ويقول **القديس يوحنا ذهبى الفم** (والآن نحن الذين قبلاً حُسبنا غير مستأهلين للبقاء فى الأرض (تك ٦ : ٧) رفعنا إلى السموات . نحن الذين كنا قبلا غير مستحقين للمجد الأرضى ، نصعد الآن إلى ملكوت السموات وندخل السموات ونأخذ مكاننا أمام العرش الإلهى)[٧] .

هذا ما رآه التلاميذ وسمعوه يخبروننا به ـ **فهل نحن لا نتمتع مثلهم ؟** لهذا أضاف الرسول :

« **لكى يكون لكم أيضا شركة معنا** ٣ » . إذن نحن شركاؤهم فى الإيمان وفى الحياة الأبدية . فإذ لمسه توما قائلا « ربى وإلهى » لمسته أيدى البشرية كلها . وإن كنا لم نلمس بأيدى جسدية لكننا نسمع ذلك التطويب الصادر من الفم الإلهى « لأنك رأيتنى آمنت . طوبى للذين آمنوا ولم يروا » .

لقد قام المسيح وتأكدنا من قيامته ، وصارت لنا القيامة فيه . وبهذا إشتركنا مع التلاميذ فى إيمانهم وتمتعنا معهم بالقيامة معه والحياة به .

« **وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح** ٣ . **نكتب اليكم هذا لكى يكون فرحكم كاملا** ٤ » .

التلاميذ كشهود عيان لمسوا بالحواس الخارجية وأدركوا بالحواس الداخلية . وسلموا هذه الشهادة للأجيال التالية ، فيتسلم كل جيل من سلفه بفرح « الإيمان المسلّم مرة للقديسين » يه ٣ .

---

(٦) الحب الالهى طبعة ٦٧ ص ٧٢٦ ـ ٧٢٧ .

(٧) المرجع السابق ص ٧٣٢ (راجع أيضاً فصل الصعود وملكوت السموات ص ٧٠٩ ـ ٨٠٠) .

وإذ يكون لنا هذا الإيمان الرسولى، الإيمان الواحد عبر كل الأجيال للكنيسة الواحدة نستطيع خلال الكنيسة وليس خارجها أن نتمتع بالشركة مع الآب والابن عريس الكنيسة وبهذا يتحقق لنا الفرح الكامل من أجل الشركة والحب والوحدة الحقيقية متمتعين هنا بعربون الحياة الأبدية .

وليس عجيب ألا يذكر الرسول شركتنا مع الآب والابن إلا بعد قـــوله « **يكون لكم شركة معنا** » ، لأنه ليس لنا شركة إلا معهم أى مع كل الرسل فى داخل الكنيسة كأعضاء حية فى جسد المسيح السرى مرتبطين بالإيمان الواحد للكنيسة مستقيمة الرأى .

ب – ان نتبع الله النور

غاية التجسد أن نتعرف على الرب مخلصنا ونقبل الشركة معه ، مقدماً رأسمالها كله أى النور وأما مساهمتنا نحن فهى الظلمة والضعف ... وباتحادنا مع النور تزول ظلمتنا لنسلك فى النور .

يقول **القديس اغسطينوس**[٨] (« **وهذا هو الخبر الذى سمعناه منه ونخبركم به** » . ما هو هذا الخبر الذى سمعوه ولمسوه بأيديهم ؟ ... « **ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة** » .

هذا ما ينبغى أن نعلنه ، فمن يجرؤ ويقول أن الله فيه ظلمة ؟ !

ما هو النور ؟ وما هى الظلمة ؟ فربما يقصد الرسول مفهومها العام .

« الله نور » . يقول البعض ان الشمس نور والقمر نور والشمعة نور . إذن لابد أن يكون ذلك النور أعظم بكثير من هذا كله ، بل وأكثر منه سمـــواً وعلواً . فما أبعد الله عن المخلوق ! ! ...

يمكننا أن نقترب من هذا النور إن عرفناه وسلمنا له نفوسنا لتستنير به . فنحن بأنفسنا ظلمة ، ولا نصير نوراً إلا إذا إستنرنا به هو وحده !

وإذ نحن متعثرون بذواتنا ينبغى علينا ألا نتعثر به . ومن ذا الذى يتعثر به إلا الذى لايدرك أنه خاطىء ؟!

(٨) مسهب رقم ١ .

وماذا تعنى الإستنارة به ســـوى أن يعرف الانسان أن نفسه قد اظلمت بالخطية ، ويرغب فى الإستنارة بالنور فيقترب منه ، وكما يقول المزمور « إقتربوا إلى الرب واستنيروا ووجوهكم لا تخزى » مز ٣٤ : ٥ . **فانك لن تخجل من هذا النور عندما يكشف لك ذاتك ، ويعرفك انك شرير ، فتحزن على شرك ، وعندئذ تدرك جمال النور ...**

ويقول العلامة **أوريجانوس** [9] (حقاً ان الله هو النور **الذى يضيء افهام القادرين على تقبل الحق** ، كما قيل فى المزمور ٣٦ « بنورك نعاين النور » .

أى نور به نعاين النور ، سوى الله الذى يضيء الإنسان فيجعله يرى الحق فى كل شيء ، ويأتى به إلى معرفة الله ذاته الذى يدعى «الحق» . **فبقوله** « بنورك نعاين النور » يعنى أنه بكلمتك وحكمتك أى بابنك نرى فيه الآب) .

« **ان قلنا ان لنا شركة معه وسلكنا فى الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق** » .

جاء النور الحقيقى ليضيء لكل إنسان ، « وهذه هى الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة » يو ٣ : ١٩ .

فمن يرفض السلوك فى النور لا تكون له شركة مع الله بل يكون مخادعاً غير سالك فى الحق .

« **ولكن ان سلكنا فى النور كما هو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية** [7] » .

هذه هى علامة الشركة مع الله : السلوك فى النور .

وهذه هى علامة السلوك فى النور أن يكون لنا شركة مع بعضنا البعض ، أى لنا الحب والوحدة القائمة على ارتباطنا جميعاً بإيمان واحد مستقيم كأعضـــاء فى الجسد الواحد . وأن يكون لنا تمتع مستمر بالتطهر من كل خطية خلال التوبة والاعتراف وذلك باستحقاق دم المسيح .

---

(9) Origen de principiis .

لقد وضع الرسول شركتنا مع بعضنا البعض أى وحدتنا الايمانية المملوءة حباً ككنيسة واحدة ، قبل أن يقول « ودم يسوع المسيح يطهرنا لأنه لا يستطيع إنسان أن يتمتع بالتطهير بدم المسيح خارج هذه الكنيسة الواحدة .

ج – أن نعترف بخطايانا

« ان قلنا انه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا [٨] . ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم [٩] . ان قلنا اننا لم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا [١٠] » .

يقول القديس اغسطينوس[١٠] (من يظن أنه يعيش بدون خطية فهو يهذا لا يتزع عنه خطيته بل يفقد العقران) .

(قد يقول قائل : ماذا أعمل ؟ كيف أكون نوراً وها أنا أعيش فى الشرور والآثام ؟ ؟

وبهذا يتطرق إليه اليأس والحزن ، إذ ليس لنا خلاص بدون الشركة مع الله ، والله نور وليس فيه ظلمة البتة ، والخطية ظلمة ، فكيف أتطهر منها ؟!

يكمل الرسول قائلاً « ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » .

يا لعظم هذا العيان الذى وهبه لنا ! إننا بحكم وجودنا فى هذا العالم وسط التجارب قد يتعثر الانسان بعدما غفرت له خطاياه فى المعمودية ، لذلك يجب علينا أن نبذل ما فى وسعنا معترفين بحالنا كما هو حتى يشفينا السيد المسيح بدمه)

لكن قد يسأل سائل : **هل من حاجة للاعتراف أمام أب الاعتراف [١١] ؟!**

لكننا نسأل مع اغسطينوس قائلين: ولماذا تهرب من الاعتراف ؟ هل بدافع الخجل ؟ أم بسبب الكبرياء ؟

+ هل يمكن للرب أن ينطق بكلام أعظم حينما أعطى التلاميذ سلطان الحل (يو ٢٠ : ١١ ، مت ١٨ – ١٨ ؟!)

(١٠) أغسطينوس : مدينة الله ١٤ : ٩ ، ومرجع رقم ٩

(١١) راجع الحب الرعوى باب « تقدمى لأب اعتراف » .

† يخبرنا سفر الأعمال « وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم » أع ١٩ : ١٨ .

† يقول القديس اغسطينوس أن الرب هو أقام لعازر، والذين حوله (التلاميذ) حلوه من الأربطة . أَلم يكن قادراً الذى وهب الحياة أن يحل الأربطة ؟ ؟

† تقابل شاول مع الرب مباشرة ، والرب حوّله إلى حنانيا ...

† عاشت الكنيسة منذ القرن الأول على الاعتراف لدى الكاهن ، فيقول الآباء:

ا ـ كما أن المعمد يستنير بنعمة الروح القدس هكذا بواسطة الكاهن ينال التائب الغفران بنعمة المسيح (البابا اثناسيوس الرسول) .

ب ـ إن سلطان حل الخطاة أعطى للرسل والكنائس التي هم أسسوها إذ أرسلوا من الله . والأساقفة الذين خلفوهم ... (الشهيد كبريانوس) .

ج ـ اسكبوا قدامي دموعاً حارة وغزيرة وأنا أعمل معكم هذا العمل عينه . صيروا خادم الكنيسة شريكاً أميناً لكم في حزنكم وأباً روحياً ، واكشفوا له أسراركم بعبارة اكشفوا الله أسرار نفوسكم كما يكشف للربيب جراحه الخفية للطبيب فتنالوا الشفاء . (اخريغوريوس اسقف نيصص) .

أما الذي يظن أنه ليس محتاجاً للتوبة والاعتراف أي يحسب نفسه باراً فهذا :

١ ـ يفضل نفسه (ع ٨) إذ يتجاهل حقيقة ضعفه وإمكان سقوطه في أي لحظة .

٢ ـ ليس الحق فيه (ع ٨) لأن الحق يرى ، فيكشف للإنسان حقيقته .

٣ ـ يجعله كاذباً (ع ١٠) أي يتهم الله نفسه الذي يؤكد أنه لا صلاح للإنسان في ذاته ، وأنه مهما بلغ من درجات القداسة يمكن أن يسقط إن تكبر أو تراخى في الجهاد .

٤ ـ وكلمته ليست فيه (ع ١٠) لأن هذه هي كلمة الله ووصيته أن نطلب في كل يوم قائلين «اغفر لنا ذنوبنا» .

† † †

يدور هذا الاصحاح حول موضوع الحب :

١ – حب المسيح لنا ١ ، ٢ .
٢ – حبنا له بحفظنا وصاياه التي تتركز في المحبة الأخوية ٣ – ١١ .
٣ – حبنا لله ا – امكانياتنا كأبناء محبين ١٢ – ١٤ .
ب – رفضنا محبة العالم . ١٥ – ١٧ .
ج – رفضنا للبدع المنشقة على الله وكنيسته ١٨ – ٢٣ .
د – ثباتنا في الله ٢٤ – ٢٧ .
٤ – محبو الله وبنوتهم له ا – ينتظرون مجيئه ٢٨ .
ب – يصنعون البر ٢٩ .

† † †

١ – حب المسيح لنا

« يا أولادي أكتب اليكم هذا لكي لا تخطئوا . وان اخطأ أحد فلنا شفيع Paraclete عند الآب يسوع المسيح البار [1] وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم [2] » .

يبدأ الرسول حديثه بقوله « يا أولادي » . إنه أب محب يكشف لأولاده الدافع لكتابته هذه الرسالة « لكي لا تخطئوا » ، أي لكي نعيش في حياة مقدسة تليق بنا كسالكين في النور .

بمعنى آخر يجدر بنا ألا نستهتر بالخطيه بسبب أمانة الله وحبه لنا ، إنما نسلك في النور مثابرين في كل عمل صالح .

لكن من يستطيع ألا يتعثر في هذه الحياة الزمنية لذلك « إن اخطأ أحد فلنا شفيع ... » يقوم هذا الشفيع كحام يدافع عنا ليبرئنا في القضية . ومن هو هذا الشفيع؟

١ – شفيع Paraclete أو Advocate . يقول العلامة أوريجانوس [١٢]
(لقد دُعى مخلصنا أيضاً بالبارا كليت وذلك فى رسالة يوحنا عندما ، قال « فلنا شفيع Paraclete ... وهذه الكلمة فى اليونانية تحمل معنيين : وسيط ومعزى .

فالبارا كليت تفهم بمعنى شفيع يتوسط عند الآب بالنسبة لمخلصنا .

وتفهم بمعنى المعزى بالنسبة للروح القدس إذ يهب تعزية للنفوس التى يعلن لها بوضوح المعرفة الروحية) .

يقول القديس اغسطينوس[١٣] (إنه الشفيع فلنحاول ألا نخطىء . وإن باغتتك الخطيئة من أجل دنس هذه الحياة أنظر إليها فى الحال واحزن وإلعنها . فإن فعلت هذا تأتى فى حضرة الديان مطمئناً لأنه شفيعك . وباعترافك لا تخف من أن تخسر القضية .

غالباً ما يوكل الإنسان محامياً Advocate بليغاً ... وها أنت قد أوكلت الكلمة ـ فهل تهلك ؟! ...

أنظر فإن يوحنا الذى كان بالتأكيد إنساناً باراً وعظيماً ، هذا الذى تشرب الأسرار الإلهية من صدر الرب وارتوى منه فكتب عن لاهوته ... لم يقل « لكم شفيعاً » بل « لنا شفيعاً » ، ولم يقل « إنى شفيعكم » ولا « المسيح شفيعكم » بل « لنا شفيعاً » ... لقد إختار بالحرى أن يحصى نفسه فى عداد الأئمة ليكون المسيح شفيعاً له ...

لكن قد يقول قائل : أما يطلب القديسون عنا ؟ أما يطلب الأساقفة والمدبرون عن الشعب ؟

نعم ! فلتتأمل الأسفار المقدسة لنشاهد المدبرين أنفسهم يوصون الشعب أن يصلوا من أجلهم ، وهكذا يطلب الرسول من الكنيسة « مصلين فى ذلك لأجلنا نحن أيضاً » كو ٤:٣. فالرسول يصلى من أجل الشعب ، والشعب من أجل الرسول.

(١٢) Origen de Principiis 7 : 4.

(١٣) مرجع رقم ١ .

يا إخوتى .. إننا نصلى من أجلكم ، فهل تصلون أنتم أيضاً من أجلنا ليصل كل عضو منا من أجل الآخر . وليشفع الرأس المسيح من أجل الجميع) .

ب – **عند الآب** : هذا المحامى كلمة الآب وابنه ، واحـــد معه فى الجوهر ، لا ينفصل عنه قط ، لهذا تطمئن نفوسنا متى طلبنا فى الحال نجده مدافعاً فى شفاعة دائمة . « إنه حى فى كل حين ليشفع فينا » عب ٧ : ٢٥ .

ج – **يسوع** أى مخلص ... محب للخطاة كى يقدسهم ويبررهم .

د – **المسيح** أى ممسوح لأجل خلاصنا . هذه هى اشتياقاته « أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » . فمن يشعر بخطاياه ويتوق **التطهير** المستمر يجد شفيعاً دائم الشفاعة ، وفى اللحظة التى فيهـــا نشعر بأننا أبرار غير محتاجين **للتطهير** لا نتمتع من الخلاص الذى قدمه لنا .

هـ – **البار** ، ألم مرة واحدة من أجل الخطايا . البار من أجـــل **الأثمة** ، ١ بط ٣ : ١٨ . فلو لم يكن باراً كيف يدافع عنا ؟! لقد حمل **أثقالنا** عنا ، وأوفى ديوننا (المسيح للغنى الذى دفع عنا ما لم يقترضه ، وكتب على نفسه صكاً وصار مدينا ! بحمله نيره كسر عنا قيود ذاك الذى أسرنا !) [١٤] .

ز – **كفارة** : محامينا بار ، وبره يقتضى ألا يبرئنا فى القضية ظلماً ... إنه لا يدافع عنا فى السماء فى غير عـــدل .. لكن دفع عنا دينا . (أحشاء الآب أرسلته إلينا ، فلم يرفع أثامنا إلى العظمة الإلهية ، بل بصلاحه قدم له كفارة عنا !) [١٥]

انه محام عادل دفع الثمن ، ودفعه بغير محاباة ... « **ليس خطايانا فقط بل خطايا كل العالم أيضا** » . انه « حمل الله الذى يرفع خطية العالم » يو ١ : ٢٩ ، كل من يقبل اليه لا يخرجه خارجاً .

† † †

(١٤) مار افرام السريانى : مباحر الميلاد طبعة ٦٧ ص ١٦ .

(١٥) المرجع السابق ص ٤٥ .

٢ – حبنا لله بحفظ وصاياه

« **وبهذا نعرف اننا قد عرفناه ان حفظنا وصاياه[٣]. من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه[٤]** » .

من يحب يحفظ وصية محبوبه ، يخضع له ويود أن ينفذ رغبته ... « إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي » يو ١٤ : ١٥ . أما من يستصعب الوصية ويراها قاسية ومستحيلة فالسبب ليس فى الوصية لكن فى القلب العاجز عن الحب والتعرف على الله . هذا التعرف الإيمانى الإختبارى الذى فيه تدرك النفس قوة الله وفاعلية الروح القدس الساكن فيها فتنهل من الوصايا ... وتنفذ وتنفذ وتجاهد وتثابر... وفى هذا كله تشعر بالتقصير من أجل اتساع قلبها بالحب وتعرفها على الحق الذى فيها .

« **وأما من حفظ كلمته فحقا فى هذا تكملت محبة الله[٥]** » .

وإذ يحفظ الإنسان المحب الوصايا ... يراها وصية واحدة أو « كلمة » ، لأن جميع الوصايا ترتبط بفكر واحد وتدور حول شخص الرب يسوع .

وإذ يتوق الانسان حلاوة تنفيذ الوصية يستعذب طعم محبة الله فى صورة أكل « فى هذا تكملت محبة الله » ، إذ لا يراها أوامر ونواه بل حب وعشق من الله نحو الإنسان ، إذ يقدم لنا كلمته لتكون لنا شركة معه ونراه فى داخلها .

يقول **الأب مرقس الناسك** [١٦] (يختبئ الله فى وصاياه ، فمن يطلبه يجده فيها) ، (لا تقل إننى اتممت الوصايا ولم أجد الرب ، لأن من يبحث عنه بحق يجد سلاماً) .

ويقول الرب « الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى ... وأظهر له ذاتى » يو ١٤ : ٢١ . فالرب يريدنا حفظ وصاياه لنكتشفه ونقبله عريساً لنا ، وإذ نكون عروساً له نلتزم بالامتثال به إذ « **من قال انه ثابت فيه ينبغى انه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضا[٦]** » .

وأى طريق سلكه الرب سوى الصليب ؟ ! إذن فلنسلك عروسه طريق

(١٦) الحب الالهى ص ٩٣ (راجع مفهوم الوصية من ص ٨٥ – ٩٣) .

الصليب ، طريق الحب العملى الباذل العنيق . الطريق الهـادف الذى فيه تصلب الأنا وكل الشهوات والارتباطات الزمنية ليتعلق القلب بالرب وحده .

من هنا صار للرسول أن يتكلم عن قلب الرسالة ألا وهو « الحب » ، فيقول :

« **أيها الاخوة لست اكتب اليكم وصية جديدة ، بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء** [٧] . **ايضا وصية جديدة اكتب اليكم ما هو حق فيه وفيكم** » .

وصية المحبة ليست جديدة بل قديمة إذ عرفها الإنسان بالطبيعة ، لذلك عندما قتل قايين أخاه أدرك خطأ

وهى أيضاً جديدة من حيث تفهم الإنسان لها كما ينبغى « ما هو حق فيه » إذ على الصليب عرفنا الحب ليس مجرد عواطف وانفعالات أو كلمات مداهنة بل حب باذل لأجل خلاص البشر .

وهى أيضاً جديدة من حيث الامكانية ، إذ صارت المحبة ليست ثقيلة علينا ولا صعبة لأن « **الظلمة قد مضت والنـور الحقيقى الآن يضيء** [٨] » . لقد صار لنا بالصليب أن نتصلب « الأنا » ليحيا المسيح فينا ... تذهب الأنانية والذاتيـة ليحل الحب الإلهى فينا وكما يقول الرسول « إذ خلعتم الإنسان العتيق ... ولبستم الجديد » كو ٣ : ٩ ، ١٠ ، « كنتم قبلا ظلمة وأما الآن فنور فى الرب » أف ٥ : ٨ .

وهذا هو جوهر المسيحية . أما « **من قال انه فى النور** » أى قال أنه مسيحى « **وهو يبغض اخاه** » **فهو الى الآن فى الظلمة** [٩] » . لأننا دعينا لنكون لنا شركة مع الرب يسوع ـ الحب الحقيق ـ فكيف نبغض بعد ؟ !

« **من يحب اخاه يثبت فى النور وليس فيه عثرة** [١٠] » .

من يحب أى يسلك بالرب يسوع فى النور فهذا لا يتعثر لا فى المسيح ولا فى الكنيسة . إذ يقول القديس اغسطينوس[١٧] :

(من هم أولئك الذين يتعثرون أو يصنعون عثرة ؟ ! أنهم الذين يسطدمون

(١٧) مرجع رقم ١ .

بالمسيح والكنيسة . فالذين يصطدمون بالمسيح يكونون كمن احترق بالشمس ، ومن يصطدم بالكنيسة يكون كمن احترق بالقمر . ويقول المزمور « لا تضربك الشمس فى النهار ولا القمر فى الليل » مز ١٢١ : ٦ .

فان لبثتم فى المحبة لن تتعثروا لا فى المسيح ولا فى كنيسته ، ولن تتركوا المسيح ولا الكنيسة . ومن يترك الكنيسة كيف يبقى فى المسيح وهو غير باق فى جسده ؟!

إن الضربة (الواردة فى المزمور) تعنى العثرة . فان الذين لا يطيقون إحتمال بعض الأمور فى الكنيسة يتركونها مفسحين عن اسم المسيح أو الكنيسة . يا لعارهم ! !

انظروا كيف وصموا بالعار أولئك الجسدانيون الذين علمهم السيد المسيح عن جسده قائلا « إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم » يو ٦ : ٥٣ - ٦٩ . كثيرون قالوا هذا الكلام صعب ورجعوا من ورائه وبقى الاثنا عشر . لقد ضربتهم الشمس ورجعوا إلى الوراء عاجزين عن احتمال قوة الكلمة ...

أما الذين تضربهم الكنيسة كالقمر فهم أولئك الذين يسببون الانشقاقات (بالبدع) ...

آه ! لو كنتم تحبون اخوتكم ما كانت توجد فيكم عثرة !) .

« واما من يبغض أخاه فهو فى الظلمة وفى الظلمة يسلك . ولا يعلم ان يمضى لأن الظلمة اعمت عينيه[11] » .

فمن يترك طريق الحب يتخبط فى الظلمة ويتعثر ليصطدم بالرب الحجر الذى قطع بغير يدين (دا ٢ : ٣٤ ، ٣٥) فلا يطلب غفراناً من الرب ولا يقبل وصايا ولا يصدق مواعيده .

ويصطدم أيضاً بالكنيسة فلا يقبلها ولا يطيق العبادة فيها متعثراً من كل شىء فيها ، لأن الظلمة أعمت عينيه .

† † †

٣ – حبنا لله

(أ) امكانياتنا كمؤمنين محبين لله

« اكتب اليكم ايها الأولاد لانه قد غفرت لكم خطاياكم من اجل اسمه [١٢] ».

يقول القديس اغسطينوس [١٨٥] (لقد دُعينا أولاداً بالعمودية ونلنا غفران الخطايا من أجل إسم المسيح . لاننا لم نعتمد بإسم بولس ولا بإسم بطرس ولا بإسم آخر غير الثالوث الأقدس.

إن الحية تدعو أولادها الذين من أحشائها منتحية عليهم من أجل الإنقسام والانشقاق فى الايمان ، مذكرة إيانا أننا قد إعتمدنا جميعاً وغفرت لنا خطايانا من أجل اسم المسيح الواحد ...

« اكتب اليكم ايها الآباء لانكم قد عرفتم الذى من البدء [١٣] ».

لقد صار للآباء الكهنة الأبوة إذ عرفوا الله الأبدى الذى وحده له الأبوة الحقيقة نحو البشرية جميعاً . أما هم فيستمدون أبوتهم منه ...

« اكتب اليكم ايها الأولاد .. ايها الآباء ... ايها الاحداث لانكم قد غلبتم الشرير ».

لقد حدث الأولاد عن الأبوة الغافرة للخطايا ، والآباء عن الأبوة التى لهم من عند الآب السماوى الذى من البدء ، والأحداث الذين وهبوا قوة الغلبة . فإن الشرير يحاربنا لكنه لايقدر أن يغلبنا لاننا أقوياء بالمسيح يسوع ... « لأنه وإن كان قد صلب عن ضعف لكنه حى بقوة الله » ٢ كو ١٣ : ٤ ...

يعود الرسول فيؤكد ما سبق أن قاله **« اكتب اليكم ايها الأولاد لانكم قد عرفتم الآب [١٣] . كتبت اليكم ايها الآباء. لانكم قد عرفتم الذى من البدء [١٤] ».**

فالرسول يحذرنا لئلا ننسى الذى من البدء فنفقد الأبوة الروحية . ويؤكد أيضاً للأحداث أنه يليق بهم أن يقاموا حتى يغلبوا فيكللوا ، وأن يمتلئوا بالرجاء فى تألمهم إذ يقول لهم « **كتبت اليكم ايها الاحداث لانكم اقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير [١٤]** ».

(١٨٥) مرجع رقم ١ (عظة الآية ١٢ – ١٧).

ان رصيت للأولاد هى « قد عرفتم الآب » ، وللآباء « قد عرفتم الذى من البدء » ... فهو يوصى بالمعرفة ، لكن ليست المعرفة التى تنفخ بل المملوءة حباً فتبنى (١ كو ٨ : ١) .

فن كانت له معرفة بغير حب يكون كالشياطين التى تعرف إبن الله وتعترف به (مت ٨ : ٩) لكن الرب انتهرها ... أما المعرفة المطلوبة فهى المملوءة بحب الله الذى يضاد محبة العالم ...

فإن تفرغت قلوبنا من المحبة الأرضية تشبع من الحب الإلهى ، ويدخل الله فى قلوبنا كزارع فى حقل يقتلع ما يجده من حطب ، وينظفها ويهيئها ليغرس فيها نجرة « الحب » . أما الحطب الذى يقتلعه فهو محبة العالم .

(ب) رفضنا محبة العالم

« لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم . ان احب احد العالم فليست فيه محبة الآب [١٥] » .

لقد نلنا الميلاد الجديد بالمعمودية منذ سنوات ، فيجدر بنا ألا نحب العالم حتى لا تتحول الأقداس التى فينا إلى لعنة بدلا من أن تكون للقوة والخلاص .

وكيف نتأسى المحبة فى قلب مولع بمحبة العالم ؟! لابد من انتزاع الحطب وبذر البذار السمائية ولا نترك الشوك يخنق الزرع ...

« لان كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة [١٦] . والعالم يمضى وشهوته أما الذى يصنع مشيئة الله فيثبت الى الابد » .

نهر العالم يجرفنا مع أمواجه ، لكن ربنا يسوع المسيح كشجرة مغروسة على مجارى المياه (مز ١ : ٣) تجسد ومات وقام وصعد إلى السموات . هكذا بارادته زرع ذاته بجوار المياه الجارفة حتى متى جرفتنا الأمواج نسرع ونمسك به . وان إستحوزت دوامة الأمور الزمنية حينا نسرع إلى يسوع ونمسك به ، ذاك الذى من أجلنا أخذ الجسد الزمنى لنصير نحن أبديين . ومع أنه أخذ ما هو زمنى إلا أنه يبقى أبدياً ...

لكن كيف لا نحب الأشياء التي في العالم ؟

يا إخوتي إن قدم عريس خاتماً لعروسه فهل تحب الخاتم أكثر منه ؟!

فلتحب الخاتم كيفما تشاء ، لكن هل يحق لها أن تكتفي بالخاتم قائلة لا أريد أن أرى وجه العريس !؟ هكذا هو من يحب الخليقة دون خالقها ، فإن هذا الحب يحسب زناً .

ولقد جرب العدو ، الشيطان ، الرب يسوع في هذه الأمور الثلاثة :

١ ـ **شهوة الجسد** : إذ قال له « إن كنت إبن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً » . قال له هذا وهو جائع بعد صوم دام أربعين يوماً .

٢ ـ **شهوة العيون** : وذلك من جهة إشتهاء صنع المعجزات (لينال كرامة بشرية) إذ قال له « اطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك لكي لا يصطدم بحجر رجلك » لكن الرب لم يكن يصنع المعجزات حباً في الظهور بل بدافع الحنان والترفق .

٣ ـ **تعظم المعيشة** : إذ أخذه إبليس إلى جبل عال جداً وأراه ممالك العالم ومجدها وقال له « أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي » فقد أراد أن يحرب ملك العالم كله بمجد العالم الباطل) .

(ج) وفضنا البدع المنشقة في الكنيسة

« أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة وكما سمعتم ان ضد المسيح يأتي وقد صار أضداد للمسيح كثيرون . من هنا نعلم انها الساعة الاخيرة [18] » .

« هي الساعة الأخيرة » إنها اللحظات الأخيرة للمعركة بين الله والشيطان . الله يمد أولاده بذاته ليعطيهم البصرة ، والشيطان أيضاً إذ يرى أيامه قد إقتربت يسارع باثاً روحه في أضداد المسيح لكي يفسدوا إيمان وحياة أولاد الله .

لكن أولاد الله إذ يحيون أيامهم مستنفهين الحياة الأبدية ، يرون أيام غربتهم مهما أمتدت هي « ساعة أخيرة » تنتهي حتماً ليحيوا في الفردوس إلى أن يتكللوا

فى الأبدية . بهذا يطمئن الرسول أولاده ألا يخافوا من المقاومين لهم .

(« منا خرجوا » . لا تحزن يا اخرتى لأنهم « **لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منا** » .

كثيرون منهم نالوا معنا سر المعمودية ، وكانوا يشتركون معنا فى الأقداس فى الأسرار المقدسة ، شركة قدس الأقداس ، ومع ذلك فهم ليسوا منا ...

أما الذين خرجوا منا لكنهم يعودون تائبين فهؤلاء ليسوا أضداد المسيح لأنهم لم يستطيعوا الحياة بدونه .

أضداد المسيح هم الذين خرجوا مصرين على خروجهم « ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منا » .

هم لم يكونوا منا ، لكنهم لم يكونوا ظاهرين هكذا « **أما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء** » .

هذه المسحة هى الروح القدس الذى فيكم ، وهو الذى يكشف أسرار الله فى القلب ويعلمنا ويذوقنا حلاوة العشرة معه ، ويفتح أذهاننا فنتعلم كل شيء) [١٩] .

« **لم أكتب اليكم لأنكم لستم تعلمون الحق بل لأنكم تعلمونه . وأن كل كذب ليس من الحق** [٢١] » . فنحن لا نحتاج إلى تعاليم جديدة ، بل إلى عمل الروح القدس الذى يذكرنا بالحق ، وبهذا نميز أو نرفض كل تعليم غريب .

« **من هو الكذاب الا الذى ينكر ان يسوع هو المسيح هذا هو ضد المسيح الذى ينكر الآب والابن** [٢٢] . **كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضا ومن يعترف بالابن فله الآب أيضا** [٢٣] » .

الكذاب هو الذى يرفض الحق منكراً أن يسوع هو المسيح . أى يرفض الرب كمخلص له منكراً تأنسه ، أو يرفض عمل المسيح فى حياته فيسلك بروح

(١٩) المرجع السابق .

الضلال رغم دعوته مسيحياً ، هؤلاء يعترفون أنهم يعرفون الله لكنهم **بالأعمال** يرفضونه في ١ : ١٦ .

ومن يرفض المسيح لا يتمتع بالآب والإبن لأنه « لا أحد يعرف الآب إلا الإبن ومن أراد الإبن أن يعلن له » مت ١١ : ٢٧ .

(د) ثباتنا في الله

« وأما أنتم فما سمعتموه من البدء فليثبت اذا فيكم . ان ثبت فيكم ما سمعتموه من البدء فانتم ايضا تثبتون في الابن وفي الآب . وهذا هو الوعد الذي وعدنا هو به الحياة الأبدية [٢٥] » .

أما بالنسبة لنا نحن الذين لم ننشق عن الكنيسة ، فلنثبت فيما سمعناه من البدء وتسلمناه جيلا بعد جيل . وبثباتنا في الإيمان المستقيم والحياة به نثبت في الإبن وفي الآب متطلعين إلى الوعد الذي نشتهيه أي « الحياة الأبدية » . « **كتبت اليكم هذا عن الذين يضلونكم** [٢٦] » . فغاية كتابته توجيه أنظار المؤمنين حتى لا يضلهم المبتدعون بأساليبهم المخادعة ...

«وأما أنتم فالمسحة التي اخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم الى أن يعلمكم احد كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء [٢٧] » .

وأما أنتم أي المؤمنون ففينا مسحة القدوس ثابتة، ولسنا محتاجين إلى تعاليم غريبة جديدة تلك التي بلغت ما يقرب من ٦٠٠ طائفة جديدة . أما نحن فلنثبت على ما سلمه إلينا الروح القدس ، روح الحق الذي ليس فيه خداع « **وهي حق وليست كذبا** » ، حيث يختفي جميع المعلمين فلا يخدموا من عندياتهم بل في المعـــلم الواحد وهو المسيح (مت ٢٣ : ١٠) .

إذاً لنثبت في هذا التعليم « **كما علمتكم تثبتون** » .

† † †

٤ — محبو الله وبنوتهم له

« والآن أيها الاولاد اثبتوا فيه حتى اذا أظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه فى مجيئه[٢٨]. ان علمتم انه بار فاعلموا ان كل من يصنع البر مولود منه[٢٩] ».

إذ يثبت محبو الله فى كلامه بالمسحة الثابتة فيهم عندئذ :

ا ـ يصير لهم رجاء وشوق نحو مجيئه كعروس تنتظر عريسها ، لتعيش فى حضنه تراه وجهاً لوجه فى الأبدية .

ب ـ إذ يعلمون أنه بار لا يقبلوا كأولاد له إلا أن يكونوا على مثال أبيهم فيجاهدوا مثابرين لعمل البر بقوة المسحة التى فيهم .

† † †

يتحدث الرسول فى هذا الاصحاح عن **بنوتنا لله** :

١ – الله بمحبته وهبنا البنوة له . ١ ، ٢

٢ – مسئوليتنا كابناء لله .

أ – تشبهنا به فى الطهارة . ٣

ب – « « عدم فعل الخطية . ٤ ، ٥

جـ – « « صنع البر والحب . ٦ – ٢١

د – ثقتنا فى الله أبينا . ٢٢ ، ٢٤

† † †

١ – الله واهب البنوة لنا

إذ ختم الرسول الاصحاح السابق بقوله « ان كل من يصنع البر مولود منه » بدأ يحدثنا عن مركزنا بالنسبة لله . ميزاً بين عائلتين روحيتين فى العالم ، أحداهما تنتسب لله والأخرى تنتسب لإبليس .

نحن كؤمنين بالرب يسوع اعتمدنا باسمه فصرنا أعضاء فى جسده السرى وبالتالى انتقلنا إلى البنوة لله . وكما يقول الرسول « لانكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع لان كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » غلا ٣ : ٢٦ .

هذا المركز هو لنا بغض النظر عن حالتنا . غير أنه إن سلكنا بما لايليق بأبينا السماوى نكون غير ثابتين فى أبينا . وفى هذه الحالة لا تنتفى عنا البنوة بل تتحول إلى دينونة أعظم . فقد يسىء الإبن لأبيه وقد يحرم من الميراث ويطرد

من حضرة أبيه لكن ابنه لأبيه يبقى ملتصقاً لضميره كل حياته ، ويصير كمن هو ليس إبناً ويحسبونه هكذا ويشتهى لو لم يكن كذلك .

لهذا يوصينا **القديس اغسطينوس** قائلا (لنتأمل أيها الأحباء أبناء من قد صرنا لنسلك بما يليق بآب كهذا . أنظروا كيف تنازل عالمنا ليكون أباً لنا ؟! لقد وجدنا لنا أباً فى السموات ، لذلك وجب علينا الاهتمام بسلوكنا ونحن على الأرض ، لأن من ينتسب لآب كهذا ينبغى عليه السلوك بطريقة يستحق بها أن ينال ميراثه ؟) [٢٠] .

« **انظروا اية محبة اعطانا الآب حتى ندعى اولاد الله ؟** » .

أى شرف لنا أعظم من هذا أن ندعى أبناء الخالق ؟!

عظيمة جداً هى هذه العطية المجانية التى وهبت لنا . لنعمل إذن حتى نقدم عنها حساباً كما يليق .

وكما يقول **القديس اغسطينوس** [٢١] (ماذا ينتفع أولئك الذين يدعون أبناء ولا البنوة عاملة فيهم ؟!

كثيرون يدعون أنهم أطبـــاء لكنهم لا يعرفون كيف يعالجون النـاس ! وكثيرون يدعون ساهرين وهم نيام الليل كله !

كم من أناس يدعون مسيحيين لكنهم بأعمالهم لم يوجدوا هكذا ، لأنهم ليسوا مسيحيين لا فى الحياة ولا فى السلوك ولا فى الإيمان ولا فى الرجاء ولا فى المحبـــة !

كل إنسان منكم يسلك الصلاح ويحتقر أمور العالم ولا يختار إرتياد الملاهى ، ومن نفسه لا يقبل أن يكون سكيراً أو يتجس نفسه تحت ستار الأعياد المقدسة... مثل هذا يحتقره أولئك الذين يفعلون هذه الأمور ... « **من أجل هذا لا يعرفنا العالم لانه لا يعرفه** » .

---

(٢٠) اغسطينوس: الصلاة الربانية مأخوذة من « عظات على فصول منتخبة من العهد الجديد » .

(٢١) مرجع رقم ١ .

ومن هو العالم ؟ . إنه يعنى الذين يحبونه ويسكنونه على أساس تعلقهم به ، وبهذا إكتسبوا إسمه .

« لانه لايعرفه » . لقد سار الرب يسوع المسيح فى العالم بنفسه فى الجسد - إنه الله ، وهو قوى فى الضعف ، فلماذا لا يكون معروفاً ؟ لأنه وبخ كل خطية فى الناس . **فمحبتهم للذة الاثم جعلتهم لايعرفونه** ، وحبهم لذلك الأمور دفع بهم إلى الحمى وأساءوا إلى الطبيب) .

هذا ما قاله الانجيلى (يو ١ : ١٠) وما أكده الرب قائلا « أيها الآب البار العالم لم يعرفك » يو ١٧ : ٢٥ . لأن محبو العالم لهم أب آخر غير الله يحتل قلبهم فلا يستطيعوا معاينته ، وذلك كما قال الرب لليهود الأشرار « لو كان الله أباكم لكنتم تحبونى لأنى خرجت من قبل الله وأتيت .. لانكم لا تقدرون أن تسمعوا قولى . أنتم من أب هو إبليس » يو ٨ : ٤٢ - ٤٤ .

وإذ لا يستطيع الأشرار أن يعرفوا الله فكيف يعرفون أولاده ؟ !

لكن هذا لا يخيف أولاد الله ... لأنهم وان حرموا من محبة الأشرار إلا أنهم يحدون أنفسهم موضوع حب الله وكل قديسيه ، لهذا يدعوهم الرسول **« ايها الاحباء »** .

ان هذه البغضة التى من الأشرار لا تشغل بال أولاد الله ... **« ايها الاحباء نحن اولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون لكن نعلم انه اذا اظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو »** [٢] .

إن فكر أولاد الله مشغول بأمر مجد خطير ... ألا وهو الحياة الأبدية ، حيث يلتقون بأبيهم ويكونون مثله ويرونه وجهاً لوجه .

أنهم « سينظرون وجهه » **واسمه على جباههم** » رؤ ٢٢ : ٤ . وكما يقول الرسول « الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون **على صورة جسد مجده** » فى ٣ : ٢١ . فهل لنا كمؤمنين وأولاد الله أن نتعلق بالأمور الزمنية أو نبالى

بمضايقات الأشرار ما دامت روحنا ناظرة تجاه جمال الرب قائلة « أما أنا فبالبر أنظر وجهك أشبع إذا إستيقظت بشبهك » مز ١٧ : ١٥ .

† † †

٢- مسئوليتنا كأبناء لله

أ – تشبهنا بالله فى الطهارة

لقد تصالحنا مع الله بالمسيح يسوع، ونلنا بالمعمودية البنوة له، وإذ أرتفعت أنظارنا إلى فوق أصبحنا بالرجاء نسير كما يليق بأبناء الله القدوس فنسلك فى حياة طاهرة . « **وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر**[٣] » .

وقوله « يطهر نفسه » تؤكد مساهمتنا نحن فى السلوك ، لأنه إن كان ليس لنا أن نتطهر إلا بالله القدوس ، لكن لا نتطهر ما لم نقبل نحن ذلك ونتجاوب مع عمل الله مجاهدين ومثابرين ومغتصبين .

ب – تشبهنا بالله ابينا فى عدم الخطية

« **كل من يفعل الخطية يفعل التعدى**[٤] » ومعنى التعدى العصيان ، فيصير الانسان بفعله الخطية عاصياً أى عافاً ، وهذا لايليق بالابناء . لهذا جاء الرب يسوع يكسر سلطان الخطية إذ « **وتعلمون ان ذاك اظهر لكى يرفع خطايانا وليس فيه خطية** »[٥] .

جاء ليرفع شوكة الخطية ... وليعلن أنه بلا خطية فنقتدى به ونتعلق به ثابتين فيه كى نصير نحن أيضاً به بلا خطية . لكن هل يعنى هذا أنه يوجد إنسان على الأرض بلا خطية ؟ !

جـ – ابناء الله يصنعون البر ويحبون

« **كل من يثبت فيه لا يخطىء . كل من يخطىء لم يبصره ولاعرفه**[٦] . **ايها الاولاد لا يضلكم احد . من يفعل البر فهو بار كما ان ذاك بار**[٧] . **من يفعل الخطية فهو من ابليس لان ابليس من البدء يخطىء . لاجل هذا اظهر ابن الله لكى**

ينقض اعمال ابليس . كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لان زرعه يثبت فيه ولا يستطيع ان يخطىء لانه مولود من الله[٩] .

ويمكن ايجاز هذا الفكر الوارد فى هذا النص وغيره فى نفس الرسالة فيما يلى :

١ - أن من يثبت فى النور لا يخطىء .

٢ - المولود من الله لا يقدر أن يخطىء .

٣ - المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه (١ يو ٥ : ١٨) .

٤ - من يخطىء لم يعرف الله ولا أبصره .

٥ - من يفعل الخطية هو من إبليس .

هذه النصوص لو أقتطفت من الكتاب المقدس منفصلة من غير ربطها ببقية السفر أو بما يسبقها أو يليها... ربما تدفع بالإنسان إلى فهم أن كل إنسان يخطىء أى خطية (لأنه من اخطأ فى واحدة كسر الناموس كله) ليس إنساً لله بل لإبليس... وهذا قد يدفع به إلى اليأس .

وعندما تطلع إليها البعض منفصلة عن بقية الكتاب المقدس سقطوا فى هذه البدعة وهى القول بوجود معموديتين: أحدهما معمودية الماء الشكلية من يصطبغ بها يبقى معرضاً للخطية ولا يتمتع بالخلاص. والثانية معمودية الروح ومن يتمتع بها يتحصن من الخطية ولا يخطىء ولا يستطيع أن يسقط فى تجربة ...

ويبررون قولهم هذا بأنه لو كان فى معمودية الماء يولد الإنسان ميلاداً جديداً فلماذا يتعرض المعمدون للخطية ويسقطون مع أن أولاد الله لا يخطئون ؟ انه فى نظرهم محتاجون إلى معمودية الروح .

لكننا نتساءل لماذا لم يذكر السيد المسيح فى حديثه مع نيقوديموس عن

المعمودية هذا ، إذ لم يقل « ان كان أحد بعد عماده بالماء لا يولد من الروح » بل قال « يولد من الماء والروح » دون أن يفصلهما عن بعضهما البعض ؟ ولم يرد في الكتاب المقدس ولا في تاريخ الكنيسة أن التلاميذ والرسل وخلفاءهم كانوا يعمدون بالماء ثم يعودوا ليعمدوا بالروح ... ؟!

ثم لو كان حديثهم صحيحاً فهل كل من يتعرض للسقوط أو يسقط فعلا يكون محتاجاً إلى معمودية الروح لأنه لم يصطبغ بها بعد ؟! وعلى هذا يكون يوحنا الحبيب أثناء كتابته الرسالة قائلا « إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا » لم يعتمد بعد بالروح ؟! وبولس الرسول الذي قال « ليس ساكن في أي في جسدي شيء صالح » رو ٧ : ١٨ ، لم يعتمد هو أيضاً بالروح ؟ » .

ولماذا لم يطلب الرب يسوع من أساقفة أو ملائكة كنائس آسيا الذين حذرهم في سفر الرؤيا طالباً منهم التوبة أن يعتمدوا بالروح بل أن يرجعوا ويتوبوا ؟

أخيراً هل تعني التحذيرات الكثيرة التي يوجهها الكتاب المقدس للمؤمنين أنهم لم يعتمدوا بالروح ؟!

لكن كما يقول **القديس مرقس الناسك** [٢٢] (**العماد المقدس عمل كامل ويهبنا الكمال** ، إلا أنه لا يكمل إنساناً . . يفشل (يهمل) في تنفيذ الوصايا ...

والإنسان يتوجه بارادته حيثما يحب ، حتى بعد المعمودية ، إذ لا تسلبنا المعمودية حريتنا . فعندما يقول الكتاب المقدس « ملكوت السموات يغتصب » مت ١١ : ١٢ ، إنما يتكلم عن الإرادة الخاصة بكل شخص ، حتى لا يعود يلتفت كل منا - بعدما تعمد - إلى الشر ، وإنما يثبت في الخير .

والذين نالوا قوة لتنفيذ الوصايا ، يوصيهم الرب كمؤمنين أن يجاهدوا فيها حتى لا يرتدوا عنها ...

---

(٢٢) الفيلوكاليا طبعة ١١٦٦ ص ٩٠ ، ٩٢ .

لقد لبس المسيح بالمعمودية (غل ٣ : ٢٧) ، وملكتم قوة وسلطاناً لعدم ظنون (٢ كو ١٠ : ٥) . ولكن إذ نلتم هذه القوة الغلبة عليها ، ومع ذلك لم تعملوا على هدمها منذ اللحظة الأولى التى تخطر الظنون فيها على بالكم فانه من الواضح انكم محبون الشهوات فى عدم إيمان حتى أنكم قبلتموها وتصادقتم معها .

لكن ما هو تفسير الآيات السابقة ؟

١ – رأى القديس اغسطينوس

(يقول الرسول ، كل من هو مولود من الله لا يفعل الخطية » . . وفى نفس الرسالة يقول ، إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا » فماذا يفعل الإنسان إزاء هذين القولين فى نفس الرسالة ؟

فان إعترف أنه خاطىء يخشى لئلا يقال عنه أنه ليس مولوداً من الله ، وان قال أنه صالح ولا يخطىء يواجه القول الثانى ، نضل أنفسنا » ...

فالرسول يقصد خطية معينة لا يستطيع المولود من الله (كابن لله) يرتكبها . هذه الخطية متى إرتكبها صار الإنسان مخطئاً فى الكل ... الا وهى كسر الوصية . وما هى الوصية ؟ « وصية جديدة أنا أعطيكم **ان تحبوا بعضكم بعضا** » (يو١٣ : ٣٤) .

وهكذا يرى اغسطينوس أنه يستحيل على الإنسان كابن لله ألا يحب اخوته ، فان لم يحب اخوته يكون قد انحرف عن السمة التى وهبت له وهى المحبة .

هذا أيضا ما نادى به الآب **شيريون** مطالباً المعتمدين أن يتشبهوا بالله بأن يظهروا محبة هادئة داخلية نحو الصالحين والطالحين ...

---

(٢٣) راجع مناظرات يوحنا كاسيان طبعة ١٩٦٨ ١١ : ٩ .

٢ – رأى البابا أثناسيوس الرسول

يرى القديس أن (الكلمة إرتدى جسداً مضمداً كل لدغة من الحية ، نازعاً كل شر ينبع عن عواطف الجسد ، مبطلاً أيضاً الموت المصاحب للخطية ... وكما كتب يوحنا ، لأجل هذا أظهر إبن الله لكى ينقض أعمال إبليس) .

هذه هى الامكانية المعطاة لنا كأولاد لله فصار لنا أن نهزم أعمال إبليس بالرب يسوع لكن ليس قهراً بل حسب إرادتنا ... أى إن ثبتنا فيه وتمسكنا به .

٣ – رأى العلامة ترتليان

(يؤكد الرسول أننا لا نخطىء قط ، وقد عالج هذا بتوسع حتى لا نذهن الخطية ، موضحاً لنا أن الخطايا قد نقضها السيد المسيح فصار لنا أن نسلك فى النور ...

غير أن هناك بعض الخطايا اليومية التى يرتكبها الإنسان ونخضع نحن جميعاً لها ... فان لم نجد عفواً عنها يصير الخلاص مستحيلا بالنسبة للجميع ...) .

٤ – رأى القديس ايرونيموس (جيروم)[٢٥]

(**أما المنطق الثانى لجوفنيانوس فهو ان الانسان الذى اعتمد لا يقدر الشيطان ان يجربه** (يسقطه) . ولكى ما يهرب جوفنيانوس مما يتهم به بأن قوله هذا سخيف ، يضيف قائلا (**ولكن متى جرب احد فانه بهذا يظهر انه قد اعتمد بالماء وليس بالروح** ، وذلك كما فى حالة سيمون الساحر . وفى هذا يقول يوحنا « كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطىء لأنه مولود من الله . بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس » ع ٩ ، ١٠ . وفى النهاية يقول الرسول « كل من ولد من الله لا يخطىء » بل المولود من الله

---

(٢٤) راجع Athanasuis : 4 discourses against the arians 2:89

(٢٥) ضد جوفنيانوس .

يحفظ نفسه والشرير لا يمسه ، ١ يو ٥ : ١٨) .

هذا يمكن أن يكون صحيحاً بحق ويعجز الانسان عن حل المشكلة تماماً لو لم يكمل الرسول قائلا « أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام » ١ يو ٥ : ٢١ . فلو كان المولود من الله لا يخطىء قط ولا يقدر الشيطان أن يجربه فكيف يأمرهم محذراً إياهم من التجربة ؟!

كذلك نقرأ فى نفس الرسالة « إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا . إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم . إن قلنا أننا لم نخطىء نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا » ١ يو ١ : ٨-١٠ .

انى افترض أن يوحنا قد إعتمد وكتب لأناس معمدين ، وإنى أتصور أن كل خطية هى من الشيطان ، فإننا نجد يوحنا يعترف هنا بنفسه انه خاطىء ويترجى الغفران بعد عماده .

ماذا أقول يا صديق جوفنيانوس ؟! هل الرسول يناقض نفسه ؟ حاشا ! إنما يوضح الرسول سبب حديثه هذا بقوله « يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا . إن أخطأ أحد فلنا شفيع ... بهذا نعرف اننا قد عرفناه ان حفظنا وصاياه ... » ١ يو ٢ : ١ - ٦ .

ان سبب حديثى لكم يا اولادى بان المولود من الله لا يخطىء هو لكى لا تخطئوا ، حتى تعرفوا انه طالما انتم تخطئون فانتم غير تائبين فى الميلاد الذى يهبه الله لكم .

نعم . إن الذين يثبتون فى ذلك الميلاد لا يخطئون ، لأنه « أى شركة للنور مع الظلمة ؟! وأى اتفاق للمسيح مع بليعال ؟! ٢ كو ٦ : ١٤ ، ١٥ » . وكما يتميز النهار عن الليل ، هكذا البر عن الشر ، والخطية عن الاعمال الصالحة ، والمسيح عن ضد المسيح .

إن كنا نعطى المسيح مسكناً فى قلوبنا ، فلنطرد الشيطان من هناك .

إن كنا نخطىء ويدخل الشيطان خلال باب الخطية ، ينسحب المسيح للحال. وهنا يقول داود « رد لى بهجة خلاصك » مز ٥١ : ١٢ ، أى رد لى الفرح الذى فقدته بالخطية .

أيضاً « من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه » ١ يو ٢ : ٤ . والمسيح هو الذى يدعى بالحق يو ١٤ : ٦ ، فباطلا نفتخر به ذاك الذى لا نحفظ وصاياه ..

فيلزمنا ألا نظنه أمراً عظيماً أن نعرف الله الواحد ، إن كان حتى الشياطين تؤمن وترتعب . « من قال أنه ثابت فيه ينبغى أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً » ١ يو ٢ : ٦ .

فلخصمنا (جوفنيانوس) أن يختار بين أمرين: هل هو ثابت فى المسيح أم لا؟!

إن كان ثابتاً فيه فليسلك كما سلك المسيح . ولكن ان كان هنـــاك استهتار بالإمتثال بفضائل ربنا ، يكون غير ثابت فى المسيح لأنه لا يسلك كما سلك المسيح « الذى لم يفعل خطية ولا وُجد فى فمه مكر الذى إذ شُتم لم يكن يشتم عوضاً » ١ بط ٢ : ٢٢ ... وإليه جاء رئيس هذا العالم ولم يجد له فيه شيئاً ...

أما بالنسبة لنا فنتطلع إلى ما جاء فى رسالة يعقوب « فى أشياء كثيرة نعثر كلنا » يع ٣ : ٢ ، لأنه ليس أحد طاهراً من دنس ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض (أى ١٤ : ٤ ، ٥) .

ولكى لا نسقط فى اليأس المطبق فلنظن أننا ان اخطأنا بعد المعمودية لا يمكننا ان نخلص ، قال « وإن أخطأ أحد فلنا شفيع (محام) ... » .

لقد وجه هذا القول للمؤمنين الذين نالوا العماد ، وهو يعدهم بالرب كمحام

يدافع عنهم من جهة خطاياهم وهو لايقل « فلكم شفيع » بل « فلنا شفيع » حتى لايظن أحد انه بقول هذا عن عماده مفتقر إلى الإيمان الحقيقى ...

باطلا يكون لنا محام هو يسوع المسيح ،لو أن الخطية مستحيلة بالنسبة لنا...

اننا نقول فى **الصلاة الربانية** « واغفر لنا ذنوبنا ... ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير » . فلو اننا بعد العماد لا نخطىء لما طلبنا الغفران عن خطايا غفرت فعلا فى المعمودية ! لماذا نصلى لكى لا ندخل فى تجربة ونتجو من الشرير لو أن الشيطان لا يستطيع أن يجربنا ؟!

بولس الاناء المختار يقمع جسده ويستعبده لئلا بعد ما كرز للآخرين هو نفسه يكون مرفوضاً (كو ٩ : ٢٧) . ويخبرنا انه أعطى شوكة فى الجسد رسول الشيطان ليلطمه لئلا يرتفع (٢ كو ١٢ : ٧) . ويكتب إلى أهل كورنثوس « ولكننى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح » ٢ كو١١: ٣ . وفى موضع آخر يقول « ... لئلا يطمع فينا الشيطان لاننا لا نجهل أفكاره » ٢ كو ٢ : ١٠ ، ١١ ... وأيضاً « وان من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط » ١ كو ١٠ : ١٢ ...

ويحدث المتزوجين قائلا « ثم تجتمعوا أيضاً لكى لا يجربكم الشيطان بسبب عدم نزاهتكم » ١ كو ٧ : ٥ ...

ويكتب إلى أهل أفسس « فان مصارعتنا ليس مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السمويات » ٦:١٢، فهل يظن أحد اننا فى أمان ويلزمنا أن ننام بعد ما نعتمد ؟!

ويقول فى رسالته إلى العبرانيين « لأن الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس . وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة إذ هم يصلبون لأنفسهم

ابن الله ثانية ويشهرونه » عب ٦ : ٤ - ٦ . ونحن لا نقدر أن ننكر أن الذين اسقاروا هم معمدين ... فلو أن المعمدين لا يخطئون فكيف يقول عنهم الرسول هنا « سقطوا ؟»

ان فونتيانوس ونوفاتيوس [٢٦] يبتسمان لهذا قائلين بأنه يستحيل التجديد (الدهنى) مرة أخرى خلال التوبة بالنسبة للذين صلبوا ابن الله وشهروا به ...

ولكن يصحح هذا الخطأ (فى الفهم) ما جاء بعد ذلك « ولكننا قد تيقنا من جهتكم أيها الاحباء أموراً أفضل ومختصة بالخلاص وإن كنا نتكلم هكذا . لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التى أظهرتموها نحو إسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم » عب ٦ : ٩ ، ١٠ . فلو أن الله يعاقب على الخطية ولا يهتم بالأعمال الصالحة لنسبنا بهذا لله ظلماً عظيماً . لكن كأن الرسول يقول لهم انى أتحدث معكم بهذا لكى أنجيكم من خطاياكم وأجعلكم أكثر حرصاً خشية اليأس . ولكننى أيها الاحباء إننى أتتبع أموراً أفضل بالنسبة لكم ، وأموراً فيها خلاص . فانه لا يليق مع بر الله أن ينسى أعمالكم الصالحة إذ بالحقيقة خدمتم القديسين وتخدمونهم من أجل إسمه ، فيتذكر خطاياكم وحدها .

وإذ يعلم **يعقوب الرسول** أن المعمدين يمكن أن يجربوا ويسقطوا بحرية إختيارهم يقول « طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة . لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه » ١ : ١٢ . ولئلا نظن اننا نجرب من الله كما جاء عن ابراهيم فى سفر التكوين ، أضاف قائلا « لا يقل أحد إذا جرب انى

(٢٦) مبتدعان مانيان ينادبان بأنه بعد العماد لا يمكن قبول الإنسان ان سقط فى خطايا معينة . وقد أثار هذا قلب القديس امبروسيوس وكتب رسالتين عن « التوبة » رداً على أتباع نوفاتيوس كاشفا فيها مقدار حب الله لخلاص كل نفس ، وكيف أن رسالة الكنيسة هى أن تحل الخطايا قائلين مهما بلغت خطاياهم «حتى ولو بعد العماد وقد سبق أن ترجمت الرسالتان وبوبتا فى كتيب مطبوع باسم « ترفقوا بالخطاة !! ».

أجرب من قبل الله . لأن الله غير مجرّب بالشرور . وهو لا يجرب أحداً . لكن كل واحد يجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتاً ».

لقد خلقك الله بارادة حرة ، فلا تلزم قسراً تجاه الفضيلة أو الرذيلة ، وإلا ما كان يوجد إكليل ...) .

الخلاصـــة

نخلص من هذا أن الرسول يوحنا يوجه أنظارنا إلى المعمودية مذكراً إيانا بالبنوة وإمكانيات السلوك على منوال الرب المحب ، لأنه لم يعد للخطية سلطان علينا كقول الرسول ، فاذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت . أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية» عب٢: ١٤، ١٥ وبهذا نستطيع أن نحب ولا نقبل إلا الحب .

هكذا لم تعد بعد الخطية تسودنا (رو ٦ : ١٤) إذ صار الإنسان الجديد أن يدوس على الخطية وشوكتها ، ويحيا بالرب يسوع المحب سالكاً فى الروح .

هذه الإمكانية تكون لنا باختيارنا كأولاد لله لا نخطىء ما دمنا مرتبطون بالرب ثابتين فيه ... وفى اللحظة التى نخطىء فيها نكون قد انحرفنا عن وضعنا الحقيقى كأبناء ، ومع هذا فان طريق الدموع مفتوح .

فالمحبة الحقيقية هى الخط الفاصل بين أولاد الله السالكين كأبناء . وبين أولاد إبليس السالكين على منوال أبيهم أى الكراهية والخطيـة . لهذا يقول الرسول « **بهذا اولاد الله ظاهرون واولاد ابليس . كل من لا يفعل البر وكذا من لا يحب اخاه** [١٠] » .

فالحب هو سمة صليب ربنا يسوع المسيح ، تنمو فيه مادمنا ثابتين فى الرب

أما من لا يحب فينحرف تجاه طريق إبليس رافضـــاً البنوة لله مختاراً البنوة لإبليس .

(إذن لندرب أنفسنا على محبة الإخوة ... فإن أحببت أعاك ستعاين الله ، لأن بمحبتك لأخيك تعاين المحبة ذاتها التى فيها يسكن الله) [٢٧] .

« لأن هذا هو الخبر الذى سمعتموه من البدء ان يحب بعضنا بعضا . ليس كما كان قايين من الشرير وذبح اخاه . ولماذا ذبحه ؟ لأن اعماله شريرة واعمال اخيه بارة [١٢] » .

(لم يكن قايين يعرف المحبة . وما كانت قرابين هابيل تقبل لو لم يكن يعرف المحبة . فكلاهما قدم القربين ، أحدهما قدم من ثمار الأرض والآخر من نتاج القطيع .

أنظروا يا إخوتى أن الله يبغض ثمار الأرض ويحب نتاج القطيع ؟! حاشا ! فإن الله لا ينظر الى الأيدى وما تحملها بل الى القلب . فمن قدم التقدمة من **قلب محب** قبله الرب ، أما من قدم التقدمة بقلب حاسد فقد أدار الرب عنه وجهه فالرسول يقصد بأعمال هابيل الصالحة « المحبة » ، كما يعنى بأعمال قايين الشريرة كراهيته لأخيه الذى لم يكتف عند الكراهية والحسد بل قام وقتله بدلا من أن يمتثل به . وهكذا ظهر قايين كابن لإبليس وهابيل كابن لله) [٢٨] .

هكذا أولاد الله يحبون وأولاد إبليس لا يقدرون أن يحبوا لهذا « **لا تتعجبوا يا اخوتى ان كان العالم يبغضكم [١٣]** » . لأن الذين تعلقوا بالعالم أى الأشرار ليس لهم روح الحب الحقيقى ولا يطيقوا الله ولا أولاده .

« نحن نعلم اننا قد انتقلنا من الموت الى الحياة لاننا نحب الاخوة [١٤] » .

أما نحن فإذ صرنا ثابتين فى مصدر حياتنا الرب يسوع فنحب إخوتنا به وعلى

(٢٧) اغسطينوس : مرجع رقم ١ (٢٨) اغسطينوس : مرجع رقم ١ .

مثاله ، فاننا بهذا نكون قد تمتعنا بالحياة وانتقلنا من حالة الموت التى هى الدفن فى الخطية والتراخى فيها والاستسلام لها .

لكن « كل من يبغض اخاه فهو قاتل نفس[١٥] » ، وكما يقول القديس جيروم[٢٩] (لأن القتل ينبع من البغضة ، لذلك فالذى يبغض ولو لم يقتل فريسته ، يحسب قلبه قاتلا) وهكذا لاينتقل القلب إلى الحياة بل يبقى فى الموت .

فان كان هذا هو عمل الحب وهذه هى نهاية البغضة، فمن أين لنا أن نعمل الحب؟

« بهذا عرفنا المحبة ان ذاك وضع نفسه لاجلنا فنحن ينبغى ان نضع نفوسنا لاجل اخوتنا[١٦] » .

السيد أحب العبيد حتى الموت حتى يقتنى العبيد آثار خطواته فيحبون زملاءهم العبيد مثله . وكما يقول الرب « هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم. ليس حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه » يو ١٥ : ١٢، ١٣ .

وإذ أراد الرسول أن يدربنا على الحب العملى طلب منا أن نبدأ بالعطاء. قائلا

« واما من كان له معيشة العالم ونظر اخاه محتاجا واغلق احشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه؟[١٧] » .

فاذ نتذوق الحب خلال العطاء المادى نستعذبه وندرك حلاوته الداخلية ، فنستطيع بالرب يسوع أن نحب إخوتنا ونحب الله حتى الموت .

فالرب لا يطلب الصدقة لأجل إشباع الفقراء إنما لتقدم له تقدمة الحب الشهى فيتقبلها وكما يقول الرسول عن العطاء « ليس لأنى أطلب العطية بل أطلب الثمر المتكاثر لحسابكم » فى ٤ : ١٧ .

والسبب الثانى ما يقوله يوحنا ذهبى الفم[٣٠] (إنها تعلمك كيف تصير شبيهاً بالله . وهذه رأس كل الخيرات) .

---

(٢٩) His letter to Castorina his maternal aunt

(٣٠) الحب الأخوى طبعة ٦٤ ص ١٤٦ .

والسبب الثالث هو أن فيها مشاركة أعضاء جسد المسيح المتألم لبعضه البعض (٣١).

« يا اولادى لا نحب بالكلام واللسان بل بالعمل والحق[١٨] بهذا نعرف اننا من الحق ونسكن قلوبنا قدامه[١٩] ».

ان أحبتنا اخوتنا عملياً وبالحق أى فى المسيح يسوع وليس بقصد المجد الباطل فاننا بهذا نعرف أننا ثابتون فى الرب يسوع « الحق » ، ونطمئن قلوبنا قدام الله فاحص القلوب .

أى فى حبنا لإخوتنا لا نطلب مديح الناس ولا شهادتهم ، لأنهم لا يعرفون دوافعنا الداخلية ، بل شهادة الله لأن « فخرنا هو هذا شهادة ضميرنا » ٢كو١ : ١٢ أى بحدنا الداخلى السرى الذى لا يتعرف عليه إلا الله والنفس .

« لانه ان لامتنا قلوبنا » أى ان اعلنت لنا حياتنا الداخلية أن دوافعنا فى عمل الحب والرحمة غير سليمة « فالله اعظم من قلوبنا ويعلم كل شىء[٢٠] » أى لنرتمى على الله معترفين له بضعفنا رغم مديح الناس لنا ... وهو أعظم من قلوبنا قادر على إصلاح دوافعنا .

« ايها الاحباء ان لم تلمنا قلوبنا فلنا ثقة من نحو الله[٢١] » بمعنى ان شهدت قلوبنا لنا اننا نحب حباً حقيقياً فلنا ثقة ليس من جهة الناس بل من نحو الله .

د – ثقتنا فى الله ابينا

« مهما سألنا ننال منه لاننا نحفظ وصاياه ونعمل الاعمال المرضية امامه[٢٢] ».

إذ نحب نحفظ وصاياه وليس هو بنا فلا يجعلنا معتازين شيئاً بل يأتمنا على كل شىء ، إذ نحن أمناء فى حبنا لاخوتنا .

وما هى الأمور التى نعملها فترضيه ؟

---

(٣١) راجع أقوال الآباء فى « الحب الأخوى » ص ١٤٠ – ١٤٢ .

١ - أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح ، أى نقبله فادياً ومخلصاً وسيداً لأجل التفكير عن خطايانا « **وهذه هى وصيته ان نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح** » .

٢- يحب اخوتنا فنتمتع بحب الله لنا « **ونحب بعضنا بعضا كما اعطانا وصية** » .

بتنفيذنا هذه الوصية أى نؤمن باسم ابنه ونحب الاخوة ، بهذا نثبت فيه وهو فينا إذ يقول الرسول :

« **من يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه . وبهذا نعرف انه يثبت فينا من الروح الذى اعطانا**[٢٤] » .

فثبوتنا فى الله ليس كلاماً أو مجرد تخيلات لكن يتطلب حفظنا وصاياه التى تدور حول الحب . . ومن يقدر أن يحب الا بالروح القدس الذى أعطانا . وكما يقول القديس اغسطينوس (بهذا الروح القدس تتطهر النفس وتقتات . هذا هو روح الله الذى لا يمكن أن يكون للهراطقة والمنشقين عن الكنيسة كذلك بالنسبة للذين لم ينفصلوا عنها علانية لكنهم انفصلوا بمصيائهم لها ، هؤلاء صاروا قشاً لا قمحاً رغم وجودهم فيها) .

† † †

يحثنا الرسول فى هذا الاصحاح على «المحبة» فيحدثنا عن :

١ – المحبة والحكمة : الحب يعني رفضنا ما يضاد روح الرب . ١ – ٦
٢ – المحبة الحقيقية مصدرها الصليب . ٧ – ١١
٣ – كيف نتذوق المحبة ؟ أ – خلال حبنا لاخوتنا . ١٢ – ١٦
ب – خلال انتظارنا يوم الرب بفرح . ١٧ – ٢١

† † †

١ – المحبة والحكمة

« أيها الاحباء، لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هى من الله لان انبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم »

الحب يهب الإنسان بساطة فيصدق كل شيء ... ولكن ينبغى أن يكون ملازماً له روح التمييز أو الحكمة حتى لا ينخدع الإنسان بالمعلمين الكذبة الذين يأتون تحت اسم المسيح ، ويتكلمون بكلمة « المحبة » ليخفوا سمهم فى بريق كلمات جذابة وفلسفة باطلة مدعين أنهم مرشدون بالروح القدس .

ولقد حذرنا الرب من هؤلاء قائلا « انظروا لا يضلكم أحد فإن كثيرين **سيأتون باسمى** ... ويضلون كثيرين » مت ٢٤ : ٤ ، ٥ .

ويحذرنا سليمان الحكيم ألا نشرب من ماء غريب مهما بدا عذباً وحلوا وظهر مقدساً (أم ٩ : ١٨)، وقد أشار الرب عن الروح القدس بالماء (يو ٧ : ٣٧) إذن لنحذر ممن يدعون أنهم مرشدون بالروح وهم غرباء عن الكنيسة .

ولقد خاف الرسول على الكنيسة من أمثال هؤلاء قائلا « فإنى أغار عليكم غيرة الله لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح . ولكننى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح. فانه إن كان الآتى يكرز بيسوع آخر لم نكرز به أو كنتم تأخذون روحا آخر لم تأخذوه أو انجيلا آخر لم تقبلوه ... » ٢ كو ١١ : ٢ - ٤ .

إنه يخشى خلال بساطتها تتقبل مسيحاً آخر أو روحاً آخر أو إنجيلاً آخر، وهو ليس آخر ولكن يعلنونه بفهمهم الخاص وأهوائهم (غلا ١ : ٦ - ٩) .

والخطير فيهم أنهم « يغيرون شكلهم كخدام البر » ٢ كو ١١ : ١٣ ، ١٤ .

ويقول الأب موسى [٣٢] (يلزمنا أولا أن نختبر بكل حرص كل فكر يدخل إلى قلوبنا وكل تعليم نقبله لنرى إذا كان قد تنقى بنار الروح القدس الإلهى السماوى أو ينتمى إلى خرصيلات اليهود ، أو هو ثمرة كبرياء الفلسفة البشرية التى ليس لها إلا سطحيات التدين .

فينخدع البعض بهذا النوع ، إذ يغويهم حسن التنسيق وتجـــذبهم التعاليم الفلسفية التى تخدع لأول وهلة بما فيها من بعض المعانى الورعة التى تتفق مع الدين ... .

ومن جهة أخرى يلزمنا أن نحرص لئلا يوضع أمامنا تفسيراً خاطئاً للذهب النقى الذى هو الكتاب المقدس فنخدع ...) .

لكن قد نسأل : وما هى علامات الروح الحقيقى ؟

« بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء فى الجسد فهو من الله[٢] . وكل روح لايعترف بيسوع المسيح انه قد جاء فى الجسد فليس من الله . وهذا هو روح ضد المسيح الذى سمعتم انه يأتى والآن هو فى العالم[٣] » .

(٣٢) مناظرات يوحنا كاسيان طبعة ١٩٦٨ م ١ : ٢٠ .

المعلم الحقيقى هو الذى يشهد للسيد المسيح الذى جاء إلى العالم ليخلصنا . لكن كما يقول القديس اغسطينوس ان هناك بدع كثيرة لم تنكر مجىء الرب يسوع فى الجسد لكن منها من أنكر لاهوته أو لاهوت الروح القدس مثل الأريوسية أو اتباع سابليانوس ... فهل هذه البدع من الله ؟

إنهم بلاشك ليسوا منا وإلا ما كانوا قد خرجوا عنا . لقد خرجوا عن الكنيسة جسد المسيح الواحد ، وصار لهم إيمان مخالف وفكر مغاير ، وبذا صاروا ضد المسيح حتى ولو نسبوا أنفسهم له .

والآن بعدما بلغ فى الخارج عدد الطوائف ما يقرب من الـ ٦٠٠ طائفة ، الكل يؤكد أن إيمانه هو إيمان الكنيسة السليم ... **فكيف نتحقق الايمان الحقيقى الخالص من الايمان المزيف ؟**

لنعد إلى إيمان الكنيسة الواحد بروح الكنيسة وفكرها الواحد من أقصى المسكونة إلى أقصاها قبل الإنقسام فى مجمع خلقيدونية المشئوم (فى القرن الخامس) فإن الكنيسة خلال الأربعة قرون الأولى ... رغم انتشارها شرقاً وغرباً ، مع اختلاف البيئات وتعدد الأبروشيات وكثرة الرعاة وضخامة الكتابات المسيحية إلا أنها تمتاز بوحدة الفكر ، فلا عجب إن رأينا كتابات باسيليوس الكبير أسقف قيصرية وهيلارى أسقف بواتيه وذهبى الفم أسقف القسطنطينية وأثناسيوس الرسولى بابا الاسكندرية والبابا كيرلس الكبير ... الخ آلاف من الآباء القديسين كتبوا وفسروا وبعثوا رسائل لبعضهم البعض أو لرعاية شعبهم ... وكأن الكل قد تتلمذ فى مدرسة واحدة بفكر واحد .

هذا هو الحق الذى تشربته الكنيسة الواحدة وتتشربه جيلا بعد جيل فيه تتلمذ لآبائنا بغير كبرياء ولا نشاع أو اعتداد بالذات ... هذا مادفع بالكثيرين إلى نشر كتابات الآباء الأولين .

إذن لنحذر من المخادعين الذين يعتمدون على قدرتهم الذاتية فى الإقناع

الشخصي ومظهرهم الخارجي . ولا تخف أو تضطرب لأنه كما يقول الرسول :

« انتم من الله ايها الاولاد وقد غلبتموهم لان الذى فيكم اعظم من الذى فى العالم[٤] » .

هكذا يشجعنا الرسول ، لأن الذى فينا روح الحق الذى لاينهزم ، به صرنا أعضاء فى جسد المسيح السرى هذا الذى قال « أنا قد غلبت العالم» يو ١٦ : ٣٣ ، وبه صار لنا روح الغلبة والنصرة ضد الشر .

« هم من العالم . من اجل ذلك يتكلمون من العالم والعالم يسمع لهم[٥] » .

انهم من العالم ... وهنا لايقصد كل سكان العالم بل الذين تعلقت قلوبهم بمحبة الأمور الزمنية . لذلك فان دوافعهم فى الكرازة دوافع زمنية « يتكلمون من العالم» ، إما لمكسب مادى أو سياسى (كما نرى الأسف فى بعض الارساليات الأجنبية) أو بدافع الاعتداد بالذات وحب الظهور ...

هؤلاء يستخدمون طرق الخداع المنمقة والمظهر المملوء لبناً ولطفاً دون أن يكون لهم الحب فى الداخل .

« نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا ومن ليس من الله لا يسمع لنا . من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال[٦] » .

يضع الرسول « الاستماع لنا » هو الحد الفاصل بين روح الحق وروح الضلال ، وماذا يعنى كلمة « لنا » إلا التلاميذ والرسل الذين سلموا الإيمان الكنيسة نقياً. ليت الكل يرجع إلى الإيمان الرسولى المسلم مرة للقديسين، رافضين كل فكر فلسفى محدث .

† † †

٢ ـ المحبة الحقيقية

« ايها الاحباء لنحب بعضنا بعضا لان المحبة هى من الله وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله[٧] . ومن لايحب لم يعرف الله لان الله محبة[٨] » .

يقول الرسول « لنحب » وليس « لنحاول أن نحب » لأنه قد وهب لنا إمكانية الحب الذى من الله . بهذا الحب نمتثل بأبينا إذ هو « محبة » .

يقول **القديس غريغوريوس النزينزى** (٣٢) (الله محبة وينبوع كل حب... كذلك جعل الخالق المحبة من سماتنا قائلا « بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض » يو ١٣ : ٣٥ فإن لم توجد فينا المحبة نكون قد غيرنا الخاتم الذى به نتشكل بشكل الله) .

ويقول **يوحنا الدرجى** (إن من يود أن يتكلم عن الحب إلتزم أن يتكلم عن الله ذاته . فالمحبة المقدسة هى مشابهة الله على قدر ما يستطيع البشر) .

ويقول **القديس اغسطينوس** أن الإنســـان يمكن أن يعتمد ومع ذلك لا يتجاوب مع عمل الروح القدس الساكن فيه ، وربما ينال روح النبوة ويتنبأ مثل شاول (١ صم ١٩) ، وقد يتناول من جسد الرب ودمه بغير استحقاق (١ كو ١١ : ٢٩) وقد يبذل نفسه للسيح فيُمجد على إســم الله بسببه (خر ٣٦ : ٢٠)... ولكن أمر واحد لا يقدر عليه وهو أن يبقى فيه الشر ويحب لأن من يحب حباً مصدره الله لا يقــدر أن يتمسك بعد بشــره . هذا هو الحب الحقيقى الذى أعلنه الله .

هذا الحب نال بذاره فى المعمودية وينمو فينا بالتوبة المستمرة والتناول من الأسرار المقدسة والصلاة مع الجهاد والمثابرة ... هذا الحب هو هبة من الله الذى أحبنا !

« بهذا أظهرت محبة الله فينا ان الله قد ارسل ابنه الوحيد الى العالم لكى نحيا به [٩] فى هذا هى المحبة ليس اننا نحن احببنا الله بل انه هو احبنا وارسل ابنه كفارة لخطايانا [١٠] » .

الحب الحقيقى أعلن على الصليب ، الآب أحب فبذل إبنه عنا « الذى لم يشفق

(٣٢) الحب الأخوى ص ٩ .

على إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا معه كل شيء ؟! » رو ٨ : ٣٢ .

والإبن « أحبني وأسلم نفسه لأجلي » غلا ٢ : ٢٠ .

هكذا نجد في الصليب ينبوع الحب الفياض . كلما تأملنا فيه نخجل أمام محبة الله اللانهائية ، وإذ أحبنا أولا قبل أن نعرفه يليق بنا كأولاد له أن نحب نحن أيضاً «ايها الاحباء ان كان الله قد احبنا هكذا ينبغي لنا ايضا ان يحب بعضنا بعضا»

الله أحبنا نحن العبيد رغم عدم استحقاقنا لحبه فكم بالأولى نلتزم نحن بحب اخوتنا مهما يكن طبعهم أو حالهم أو تصرفاتهم تجاهنا .

هو يحب ... أي فحر لنا كأولاد له أن نمتثل بأبينا لنحب الإخوة على مثاله !

† † †

٣ ـ كيف نتذوق المحبة ؟

(١) خلال حبنا لاخوتنا

« الله لم ينظره احد قط . ان احب بعضنا بعضا فالله يثبت فينا ومحبته قد تكملت فينا[١٢] » .

محبة الله كاملة ، لكننا لا نتمتع بها إلا عندما نفتح قلوبنا لاخوتنا ... بهذا الحب تتنقى قلوبنا بالروح القدس فتقدر على معاينة الله ، طوبى للأنقياء القلب لانهم يعاينون الله » .

« بهذا نعرف اننا نثبت فيه وهو فينا انه قد اعطانا من روحه[١٣] » .

حيث يكون فينا الحب نكون عاملين بالروح القدس المعطى لنا ، لان محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس ، رو ٥ : ٥ . والحب الحقيقي هو الترمومتر لمعرفة ثباتنا في الله .

« ونحن قد نظرنا ونشهد ان الآب قد ارسل الابن مخلصا للعالم[١٤] » .

أي لم يعد الحب مجهولا بل نظر التلاميذ والرسل وشهدوا عظم محبة الله

المعلقة على الصليب . هذه الشهادة الرسولية تسلمتها الكنيسة لترضع أولادها بها ليشبوا على مثال أبيهم :

« من اعترف ان يسوع هو ابن الله فالله يثبت فيه وهو في الله[١٥] » .

فمن يقبل شهادة الكنيسة ويعترف بحب الله العملي المعلن في الخلاص اعترافاً حياتياً يثبت الله فيه وهو في الله وبهذا لم يعد الحب غريباً عنه بل في داخله .

« ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا[١٦] » .

فإذا صار الحب فينا نكون قد عرفناه وتذوقناه وصدقناه فنتجاوب معه أكثر فأكثر .

(ب) خلال انتظارنا يوم الرب يفرح

« بهذا تكملت المحبة فينا أن يكون لنا ثقة في يوم الدين لأنه كما هو في هذا العالم هكذا نحن أيضاً[١٧] » .

إذ نتذوق حب الله ونتجاوب معها ، فان كمال حبنا هو إشتهاء يوم الرب في ثقة ، لأننا كما نسلك هنا على مثاله يكون لنا نصيب معه هناك .

حسن ان نبدأ بالمخافة فنرهب يوم الرب ، فنيقظ ضد أعدائنا أي الخطية... ولكن قدر ما نستعذب محبة الله ونحب اخوتنا تتوق إلى الرب وتشتهي النفس قبلات العريس منتظرة في فرح يوم عرسها كعذراء عفيفة متحلية بالإيمان والرجاء والمحبة .

وهكذا ينتزع عنا الخوف ليحتل الحب مكانه إذ يقول الرسول :

« لا خوف في المحبة بل المحبة الكاملة تطرح الخوف الى خارج[١٨] » .

يقول القديس اغسطينوس[٣٣] (كلما تزايدت المحبة تناقص الخوف . وكلما قلت المحبة تزايد الخوف . لكن إن لم يكن خوف فليس هناك حب . وكما نرى في الحياكة أن الخيط يطرز بمخراز ، فان لم يخرج المخراز لايدخل الخيط ليحتل

(٣٣) مرجع رقم ١ .

مكانه ، هكذا يشغل الخوف النفس لكنه لا يظل فيها بل يترك مكانه للحب) .

ويقول القديس مرقس الناسك [٣٤] (الخوف من جهنم يشجع المبتدئين حتى يتركوا شرهم. أما المتقدمون فإن رغبتهم فى المكافأة تحفزهم على تنفيذ الصلاح. وأما سر الحب فهو أنه يسمو بالعقل ليرتفع فوق كل المخلوقات عالياً عن عينيه كل شيء غير الله) .

« لأن الخوف له عذاب » .

(عندما يعرف الإنسان خطيته يتألم ... وإذ تدخل المحبة إلى النفس تبرىء كل جراحات الخوف . الخوف الله يسبب جراحات كما من مشرط الطبيب الذى ينزع عفونة الجرح ولو أدى ذلك إلى إتساعه ...

إذن ليشمل الخوف نفوسنا حتى يحل الحب محله ويلتئم الجرح ! ...

لكن هناك نص يبدو أنه مناقض وهو « خوف الرب نقى ثابت الى الابد » مز ١٩ : ٩ .

الخوف الأول ، فيه يخاف الإنسان لئلا يطرح فى الجحيم ويحترق بالنار الأبدية مع إبليس وجنوده . أما الخوف الثانى ففيه يخاف لئلا يفقد الصلاح ويتركه الله ، إذ هو مشتاق إلى التمتع بالله ذاته .

ويمكننا إدراك الفرق بين الخوف الذى تطرحه المحبة إلى خارج ، والخوف النقى الثابت إلى الأبد إذا ما قارناهما بنوعين من النساء :

١ - سيدة تشتهى إرتكاب الزنا وتتلذذ بالشر ، لكنها تخاف نقمة زوجها . تخافه لكنها لا تزال تحب الإثم ، ووجود زوجها يسبب لها ضيقاً وحزناً . وإن حدث أن سلكت فى الشر تخشى مجيئه ... هكذا يخشى البعض مجيء الرب .

٢ - والثانية تحب زوجها وتشعر أنها مدينة له بقبلاتها الطاهرة ، فتحفظ نفسها من الزنا مشتهية مجيئه والوجود معه .

---

(٣٤) الفيلوكاليا .

هكذا الاثنتان تخافان رجليهما ... الأولى تخشى مجيئه ، والثانية تخشى لئلا يرحل عنها . الأولى تخاف عقابه ، والثانية تخاف تركه لها .

فالنفس التي لها الخوف النقي تئن متأملة ، رحمة وحكما أغنى لك يارب أرنم . أتعقل في طريق كامل متى تأتي إلي ، مز١٠١ : ٢ . في طريق كامل تتعقل فلا تخاف لأن المحبة تطرح الخوف إلى عارج ، وعندما يأتي العريس إلى ذراعيها تخاف لكن كن هي في أمان ... تخاف لا من أن تطرح في جهنم ، وإنما لئلا يكون فيها إثم أو خطية فيتركها عريسها [٣٥]).

ويؤكد الاب شيريمون [٣٦] نفس المعنى معلناً إيانا عن قيمة مخافة الله موضحاً الفرق بين خوف العبيد الذي هو بداية الطريق والمخافة الكاملة النابعة عن الحب العظيم . هذه المخافة التي وصفها النبي على أنها غنى خلاصنا (أش ٣٣ : ٦) وهي من صفات الرب يسوع نفسه إذ يقول النبي ، يحل عليه روح الرب ... روح المعرفة ومخافة الرب ... لذته تكون في مخافة الرب ، أش ١١ .

ويقول مارفلكسينوس [٣٧] (هناك من يخاف لئلا يحلد، وهذا خوف العبيد وهناك من يخاف لئلا يخسر وهذا خوف الأجير . وهناك من يخاف لئلا يغيظ وهذا خوف الصديقين) .

ويقول القديس مقاريوس الكبير (إن الرسل أنفسهم مع أنه كان فيهم المعزي إلا أنهم لم يكونوا خالين من الخوف مطلقاً (١ كو ٩ : ١٧) لأنه مع الفرح والبهجة كان فيهم أيضاً الخوف والرعدة (في ٢ : ١٢ ، ١٣) الناشئين عن النعمة ذاتها وليس عن الطبيعة الفاسدة . ولكن تلك النعمة عينها كانت حارسة لهم لئلا يزيغوا ولو قليلا) .

هكذا حتى الشاروبيم وكل طغمات السمائيين يحبون الله لكنهم يقفون أمامه بخوف ورعدة ، ليس خوفاً من نار جهنم ، لكن مهابة واحتراماً .

(٣٥) أغطينوس : مرجع رقم ١ .
(٣٦) منعا للاطالة راجع مناظرات كاسيان ١١ : ١١ ، ١٣ .
(٣٧) الآباء الهاذقون في العبادة ج ١ .

تفسير آخـــر

ويقول **العلامة ترتليان** (٣٨) فى حديثه عن الاضطهاد عن الخوف المطروح خارجاً انه الخوف بالمعنى العام ، أى خوف الإنسان على حياته الزمنية . فإذ يعلمنا الرسول يوحنا أن نضع أنفسنا لأجل الإخوة (١ يو٣ : ١٦) فبالأولى جداً يليق بنا أن نضعه من أجل الرب . أما الذى يخاف من أن يتألم فهذا لا يستطيع أن ينتسب للذى تألم . أما الذى لا يخاف من أن يتـــألم فإنه يكتمل فى الحب أى فى حب الله

« نحن نحبه لانه هو احبنا أولا »

أحبنا ونحن بعد خطاة (رو ٥ : ٨) مختاراً إيانا عروساً له ، فأى فضل لنا إن أحببناه ... فنرد له هذه المحبة فى أولاده اخوتنا .

« ان قال أحد انى احب الله وأبغض اخاه فهو كاذب ، وعلامة كذبه هو « لان من لا يحب اخاه الذى ابصره كيف يقدر ان يحب الله الذى لم يبصره ؟! ».

فبحبنا للاخوة المنظورين تزول عنا الغشاوة الداخلية فتعاين قلوبنا الله . وبحبنا لاخوتنا نكون قد نفذنا وصيته مبرهنين على حبنا له .

† † †

(٣٨) راجع De Fuga in Persecutione 9 & 13

في هذا الإصحاح يتحدث الرسول عن قوة الايمان بالرب يسوع المسيح ابن الله:

١ – الايمان والحب .	١ – ٣
٢ – الايمان والنصرة .	٤ – ٥
٣ – أساس الايمان والشهادة له .	٦ – ١٠
٤ – الايمان وعطية الحياة الأبدية .	١١ – ١٣
٥ – الايمان واستجابة الصلاة .	١٤ – ١٥
٦ – المؤمنون وصلاتهم من أجل اخوتهم .	١٦ – ١٨
٧ – المؤمنون ينالون بصيرة المعرفة .	١٩ – ٢٠
† الانذار الأخير .	٢١

† † †

١ – الإيمان والحب

« كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله . وكل من يحب الوالد يحب المولود منه » .

بعدما تحدث الرسول عن الحب ، ربط هنا بين الإيمان والميلاد الفوقاني والحب . فميلادنا الثاني يقوم على أساس إيماننا بالرب يسوع أنه هو المسيح الذي صالحنا مع أبيه وربطنا به فصارت لنا بالمعمودية البنوة للآب والحب له . وحبنا للآب يدفعنا لمحبة الابن ذلك كما أنه (ليس لنا حب في داخلنا تجاه الله الآب إلا خلال الإيمان بابنه) (٣٩) .

وحبنا لله يدفعنا لمحبة اخوتنا . كما أن حبنا للإخوة لا يكون حقيقياً خالصاً

(٣٩) القديس هيلاري أسقف بواتيه : الثالوث ٦ : ٤٢ .

إلا على أساس حبنا لله خلال وصاياه ، بهذا نعرف اننا نحب أولاد الله اذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه » بهذا نقبل الجسد بقبولنا الرأس .

† † †

٢ ـ الإيمان وحياة النصرة

قد يسأل أحد : ومن يقدر أن ينفذ وصايا الله ؟ من يقدر أن يغلب محبة العالم بكل مغرياته وضيقاته ؟

خلال إيماننا بالرب يسوع الذى غلب والذى لا يزال يغلب بعمله فينا وسيغلب ، فاذ نختفى فيه يصير الطريق الضيق سهلا والحمل الثقيل هيناً واغراء العالم كلا شيء وضيقات العالم موضوع سرورنا ...

«ووصاياه ليست ثقيلة» لان كل من ولد من الله يغلب العالم . وهذه الغلبة التى تغلب العالم ايماننا . من هو الذى يغلب العالم الا الذى يؤمن أن يسوع هو ابن الله » ٤ ، ٥ .

ويعلق **الاب ثيوناس**(٤٠) (كل من يتسلق **مرتفعات الكمال الانجيلى** يرتفع إلى أعالى الفضيلة متحطياً كل قانون ، ناظراً إلى أن ما قد أمر به موسى على أنه أمر بسيط سهل ، مدركاً أنه بخضوعه لنعمة الخلاص يصل إلى تلك الحالة التى هى فى غاية السمو .

وعلى هذا لا يكون للخطية سلطان عليه ، لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا ، رو ٥ : ٥ ، وبهذا يترفع عنه كل إهتمام بأى أمر آخر ، ولا يرغب فى صنع ما هو ممنوع عنه ، أو يهمل فيما قد أمر به ، لكن إذ يكمن كل هدفه وكل اشتياقه فى الحب الإلهى على الدوام ، لا يقع فى التلذذ بالأمور التافهة ، بل ولا يطلب الأمور المسموح بها(٤١) .

إنه لا تهلك جذور الخطية تحت الناموس ، إنما تحت النعمة لا تبتر أغصان

---

(٤٠) مناظرات يوحنا كاسيان ص ٥٥٠ ـ ٥٥٢ .

(٤١) ضرب أمثلة كثيرة لم أوردها .

الشر لحسب أفا تقتلع جذوره التي للإرادة الشريرة ؟!)

ويقول **القديس كيرلس الكبير**[٤٢] (والحق يقال أنه لم يحرز أحد على مقاومة ابليس إلا الإبن يسوع المسيح الذي سكن المغارة فكافحه كفاحاً شديداً وهو على صورتنا ولذلك **انتصرت الطبيعة البشرية** في يسوع المسيح ونالت إكليل الظفر والغلبة... انتصر المسيح على الشيطان وتوّج هامة الطبيعة البشرية بإكليل المجد والظفر).

† † †

٣ ـ أساس الإيمان والشهادة له

« هذا هو الذي أتى بماء ودم يسوع المسيح لا بالماء فقط بل بالماء والدم . والروح هو الذي يشهد لان الروح هو الحق ».

إن ايماننا يقوم على أساس دم المسيح ، وموتنا ودفننا معه بالمعمودية .

وهنا يميز الرسول بين معمودية يوحنا التي بالماء لمغفرة الخطايا (يو ١: ٣١) ومعمودية السيد المسيح التي بالماء وبالروح حيث ندفن مع المسيح ونقوم أيضاً بانسان داخلي جديد على صورة الرب يسوع .

هذه هي المعمودية التي تقوم على صليب السيد المسيح .

يقول **القديس امبروسيوس**[٤٣] (كانت مارة عين ماء شديدة المرارة ، فلما طرح موسى الشجرة أصبحت مياهها عذبة . لان الماء بدون الكرازة بصليب الرب لا فائدة منه للخلاص العتيد . ولكن بعد أن **تكرس بسر صليب الخلاص** يصبح مناسباً لإستعماله في الجرن الروحي وكأس الخلاص . إذ أنه كما ألقى موسى النبي الخشبة في تلك العين ، هكذا أيضاً الكاهن ينطق على جرن المعمودية بشهادة صليب الرب فيصبح الماء عذباً بسبب عمل النعمة) .

هذه المعمودية يشهد لها الروح وشهادته حق ، ليست شهادة كلام بل بالعمل إذ هي عمله ، وكما يقول **القديس اغريغوريوس أسقف نيصص**[٤٤] (حينما تدخلون

(٤٢) الحب الإلهي ٢٩٦. (٤٣) الحب الالهي (سر الميلاد الجديد) ص ٨٥٩.
(٤٤) الحب الالهي ص ٨٥١ .

فى الماء تجدون بعد ماء بسيطاً بل تنتظرون خلاصاً بالروح القدس ، لانكم تستلمون بلا مانع أن تصلوا إلى الكمال) .

« لان الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس . وهؤلاء الثلثة هم واحد » .

يشهد الثالوث الأقدس لقوة المعمودية فى العهد الجديد وذلك رأيناه فى عماد الرب يسوع ، الذى منه استمدت قوتها .

والمعمودية هى من اختصاص الروح القدس واهب الغفران والشركة ، فيربطنا بالثالوث الأقدس . وتقوم على عمل الثالوث ، إذ تقوم على صليب المسيح . فالآب أحبنا وأسلم ابنه ، والابن بذل ذاته على الصليب حيث طعن الرب فخرج دم وماء (يو ١٩ : ٣٤) ، على أساسهما قامت المعمودية .

فشهادة الثالوث الأقدس ليست كلاماً بل شهادة إيجابية ، شهادة عمل وبذل من أجل الإنسان لكى يحيا كابن لله .

وهذه الشهادة السماوية تلازمها شهادة فى الأرض إذ يقول الرسول :

« والذين يشهدون فى الارض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة فى واحد » .

يقول القديس امبروسيوس (٤٥) (الشهود الثلاثة فى المعمودية : الماء والدم والروح هم واحد . لانك إن انتزعت واحداً منها لما وجد سر المعمودية . لانه ما هو الماء بغير صليب المسيح ؟! عنصر مادى بدون أى فعل سرى !

كما أنه لايوجد سر التجديد بدون ماء لأنه « ان كان أحد لايولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله » يو ٣ : ٥ ...) .

ويقول القديس اغسطينوس (٤٦) (وإذ قال أن الثلاثة فى الواحد أوضح أنه لايقصد بالروح والماء والدم المفهوم العام بل هى أمور سرية .

لأن مادة الروح ومادة الماء ومادة الدم ليسوا واحداً . ولكن كما نقول

(٤٥) الحب الإلهى ٨٦٠ . (٤٦) مرجع رقم ١ (مع تصرف قليل) .

مثلا أن الصخرة والماء هما واحد قاصدين بالصخرة المسيح وبالماء الروح القدس.

من يشك فى أن الصخرة والماء هما مادتان مختلفتان ، لكن إذ السيد المسيح والروح القدس طبيعة واحدة لذلك نقول أن الصخرة والماء واحد .

إننا نعلم أن ثلاثة خرجوا من جسد الرب وهو معلق على الصليب .

ا ـ الروح إذ كتب « ونكس رأسه وأسلم الروح » يو ١٩ : ٣٠ .

ب ، جـ ـ وعندما طعن جنبه بالحربة خرج دم وماء .

هذه الثلاثة مختلفو المادة ومتميزون، فهم ليسوا بواحد . إنما الوحدانية هنا تحمل معنى أن جسد المسيح السرى أى الكنيسة يثبت فى الثـــالوث الأقدس ويتمركز به .

فالروح نفهم منها ما جاء أن « الله روح » يو ٤:١٤ ، والدم يعنى الإبن الذى صـــار جسداً (يو ١ : ١٤) ، والماء يشير إلى الروح القدس كقول الرب (يو ٧ : ٣٨) ...

أما عن كون الثالوث الأقدس شـــاهد فهذا ما لايشك فيه كل من يؤمن بالإنجيل ، إذ يقول الإبن « انا هو الشاهد لنفسى ويشهد لى الآب الذى أرسلنى » يو ٨ : ١٨ . ، « روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » يو١٥:٢٦.

هؤلاء الشهود الثلاث هم واحد ، طبيعة واحدة ، جوهر واحد ، لاهوت واحـــد) .

« ان كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله اعظم لان هذه هى شهادة الله التى قد شهد بها عن ابنه[9] » .

اننا فى أمور كثيرة نتقبل شهادة الناس فكم بالأولى تكون شهادة الآب عن إبنه ، الذى شهد له فى عماده ، وفى تجليه وعند موته بإقامته من الأموات .

« من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة فى نفسه . من لايصدق الله فقد جعله كاذبا لا يؤمن بالشهادة التى قد شهد بها الله عن ابنه[10] » .

ان إيماننا بالله يجعلنا فى غنى الشهادة الخارجية ، بل يشهد روح الله فينا شهادة عملية اختبارية ، فنثق فى كلمة الله بغير تشكك .

أما من لا يصدق الله فيجعله كاذباً ...

ليس لنا أن نسأل « كيف ؟ » بل نقبل ما ورد فى الكتاب المقدس بإيمان .

† † †

٤ – الإيمان وعطية الحياة الأبدية

« وهذه هى الشهادة ان الله اعطانا حياة ابدية وهذه الحياة هى فى ابنه [11] . من له الابن فله الحيـاة ومن ليس له ابن الله فليست له الحيـاة [12] . كتبت اليكم هذا لكى تعلموا ان لكم حيـاة ابدية ولكى تؤمنوا باسم ابن الله [13] » .

هذا هو غاية إيماننا أن نتمتع بالحياة الأبدية . هذه هى الحياة ليست مجرد عطية من الله ، بل إبن الله ذاته هو حياتنا ، **هذه الحياة هى فى ابنه** » .

هذه هى غاية التجسد . جاء الرب كبكر لنا ، مات وقام وبصعوده جعلنا فيه إذ ارتفع الإله المتأنس إلى أعالى السموات حيث ارتفعت أمامه الأبواب الدهرية ووقفت الطغمات السمائية مبهورة أمام المجد الموهوب لبنى البشر فى شخص الإله المتأنس ، لأنه حيث يكون البكر يرتفع فيه وبه وإليه أعضاء جسده السرى ويحيون هناك إلى الأبد [47] .

† † †

٥ – الإيمان واستجابة الصلاة

« وهذه هى الثقة التى لنا عنده انه ان طلبنا شيئا حسب مشيئته يسمع لنا [14] » .

---

(٤٧) راجع مقال « عيد الصعود والحب الإلهى » فى كتاب الحب الإلهى ٧٣٠ – ٧٤٧ .

يقول **الأب اسحق** [٤٨] (إنه يأمرنا أن تكون لنا ثقة كاملة بغير ارتياب من جهة إستجابة الطلبات التى ليست من أجل نفعنا (الأرضى) أو راحتنا الزمنية إنما تطابق مشيئة الرب . وتعلمنا الصلاة الربانية هذا إذ نقول « لتكن مشيئتك » أى ليس حسب مشيئتنا نحن .

فإن تذكرنا كلمات الرســـول « لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى » رو ٨: ٢٦ ، ندرك أننا أحياناً نسأل أموراً تضاد خلاصنا، وبواسطة العناية الإلهية نرفض طلباتنا ، لأنه يرى ما هو لصالحنا بحق أعظم مما نستطيع نحن .

وهذا ما حدث مع معلم الأمم عندما صلى أن ينزع عنه ملاك الشيطان الذى سمح به الرب لأجل نعمه . « من أجل هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى . فقال لى تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل » ٢ كو ١٢: ٨، ٩) .

«وان كنا نعلم انه يسمع لنا مهما طلبنا نعلم ان لنا الطلبات التى طلبناها»[١٥] . فالمؤمن الذى يتجاوب مع روح الله يتعلم ماذا يطلب ، لذلك فكل ما يطلبه إذ هو حسب مشيئة الله يستجيب الرب له .

† † †

٦ ـ المؤمنون وصلاتهم من أجل إخوتهم

« ان راى احد اخاه يخطئ خطية ليست للموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليست للموت توجد خطية للموت . ليس لأجل هذه اقول ان يطلب»[١٦] .

يقول **القديس اغسطينوس** (واضح هنا أن هناك إخوة لا نصلى من أجلهم مع أن الرب يوصينا أن نصلى حتى من أجل الذين يضطهدوننا . فخطية الأخ هنا أشر من خطية المضطهد لنا . وواضح أن كلمة « أخ » هنا تعنى الإنسان المسيحى كما فى ١ كو ٧ : ١٤ ، ١٥ ...

---

(٤٨) مناظرات يوحنا كاسيان ٩ : ٣٢ .

إنني أفترض أن خطية الموت هنا هي مقاومة الإنسان للحب الأخوي وإمتلاء قلبه بالكراهية ضد النعمة التي بها تصالحنا مع الله بعدما تعرفنا على الله بنعمة ربنا يسوع المسيح . (أي مقاوم في داخل الكنيسة فيفقدهم نعمة الرب) .

أما الخطية التي ليست للموت فهي ألا يقوم الإنسان بواجبات الحب الأخوي عن ضعف في الروح ...

ونلاحظ أن الرسول بولس لم يصلي من أجل اسكندر ، وأحسب أن السبب هو أنه كان أخاً مسيحياً أخطأ خطيئة للموت ، أي كان مقاوماً للشركة الروح بالبغضة ... إذ يقول « اسكندر النحاس أظهر لي شروراً كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله فاحتفظ منه أنت أيضاً لأنه قاوم أقوالنا جداً » ٢ تي ٤: ١٤ - ١٦ . أما الذين يصلي من أجلهم فيقول عنهم « في إحتجاجي الأول لم يحضر أحد معي بل الجميع تركوني . لا يحسب عليهم » ع ١٦) .

ولعله لهذا السبب كانت الكنيسة تصلي ضد المبتدعين المصرين على عدم التوبة ليس انتقاماً لأنها كغريبها لا تحب الانتقام ، إنما خوفاً على أولادها البسطاء الذين يخدعهم هؤلاء المبتدعين أمثال أريوس ونسطور ...

ويرى تقليد الآباء اليونان أن الخطية التي للموت هي التي يصر عليها مرتكبها بغير توبة .

لهذا لا تصلي الكنيسة من أجل المنتحرين لأنهم أصروا على يأسهم إلى النهاية .

هذا ونلاحظ أن الرسول لم يأمر بعدم الصلاة من أجل الذين يخطئون خطية للموت إنما لم يطلب منهم أن يصلوا ، تاركاً للمؤمن الأمر .

« كل إثم هو خطية وتوجد خطية ليست للموت[17] » .

كلمة « إثم » كما جاءت في اليونانية تعني اعتداء الإنسان على حق الغير ، وكلمة « خطية » تعني مخالفة إرادة الله ووصاياه .

فكل اعتداء على حق الآخرين هو خطية لأنها تخالف إرادة الله ... إذ يريد الحب بيننا .

ولكن هناك خطايا ليست للموت ، ليس لأن طبيعتها هكذا ، لكن لصدورها عن ضعف بغير إرادة أو عن جهل رغم توبتنا المستمرة . وهذه الخطايا ليست غير ملومة ولا تعني أننا لا نتوب عنها . لهذا في كل يوم نصلي قائلين « واغفر لنا ذنوبنا » .

† † †

٧ ـ المؤمنون وهبوا بصيرة روحية مثلثة الجوانب

(أ) « نعلم ان كل **من ولد من الله لا يخطىء ، بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه** [18] » . وقد سبق [49] ان رأينا أن المولود من الله يدرك إمكانيات الولادة الجديدة ، وهي كإبن لا يخطىء ما دام ثابتاً في أبيه ، لكن في اللحظة التي فيها ينسى بنوته وينحرف قليلا عن أبيه يسقط . وهنا يطلب الرسول من المولود من الله أن يجاهد ، يحفظ نفسه » . وإذ يرى الشرير (الشيطان) لمباته في الله وجهاده لا يقدر أن يمسه .

(ب) « نعلم اننا نحن من الله والعالم كله قد وضع في الشرير [19] » . أولاد الله يدركون أنهم من الله ليس بالكلام إنما بالحياة معه ، ويتطلعون إلى « العالم كله » وهنا لا يقصد « كل البشرية » ، إنما الذين أحبوا العالم وتعلقوا به أنهم قد إختاروا ملكوت الشرير .

(ج) « ونعلم ان ابن الله قد جاء واعطانا بصيرة لنعرف الحق ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح هذا هو الاله الحق والحياة الابدية [20] » .

المؤمن يعلم من هو الرب يسوع ... إنه الحق واهب الحياة . هذه هي البصيرة الداخلية التي بها تعاين النفس الرب يسوع أنه كل الحق فتشبع منه وأنه مصدر حياتها فتثبت فيه ولا تريد أن تفارقه .

---

(٤٩) راجع تفسير ١ يو ٣ : ٦ ـ ٩ من ص ٣١ إلى ص ٤٠ .

الانذار الأخير

« ايها الاولاد احفظوا انفسكم من الاصنام [٢١] » .

وهنا يذكرنا بلطف بالله « أيها الأولاد » ، أى يا أولاد الله لايليق بكم أن تسلموا أنفسكم لغير أبيكم . لان « الاصنام » هى تسليم القلب الذى للرب لغيره .

انه يذكرنا بمركزنا كأولاد لله طالباً أن نتقدس فلوننا له، وفى نفس الوقت يشجعنا على المثابرة والجهاد « احفظوا أنفسكم » حتى لا نقبل شيئاً أو أحداً يحتل مكان الله فى قلوبنا .

بركة الرب إلهنا بصلوات أبينا الحبيب القديس يوحنا وجميع القديسين تحفظنا إلى الأبد . آمين ؟

† † †

من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

رسالة يوحنا الثانية

القس تادرس يعقوب

مقدمة

كاتب الرسالة

† كتب يوحنا الحبيب هذه الرسالة والتي تليها .

† كتبها فى أفسس ، لأنه لو كتبها فى بطمس لأشار إلى مايعانيه فى النفي .

لمن الرسالة ؟

تعتبر هذه الرسالة هى السفر الوحيد فى الكتاب المقدس الموجه إلى سيدة ، لأنه « ... ليس ذكر وأنثى لأنهم جميعاً واحد فى المسيح يسوع » غلا ٣ : ٢٨ .

ولقد اختلف المفسرون فى معرفة شخصيتها :

١ - يرى القديس جيروم (١) أنها سيدة مختارة أى لم يذكر الرسول إسمها . وهذا هو الرأى الغالب . وربما لم يكتب الرسول اسمها نوعاً من الاحتشام بكونها سيدة أو منعاً من تعرضها لمضايقات الدولة الرومانية .

٢ - يرى البعض أن قوله « إلى كيرية المختارة » أى إلى السيدة « اكلكتا » كيريه تعنى « السيدة » واسمها « اكلكتا » أى المختارة .

٣ - يرى البعض أن اسمها « كيرية » .

٤ - ويرى فريق رابع أن كيريه تعنى السيدة وهى تعنى بصورة رمزية إلى كنيسة معينة ، إذ هى عروس المسيح المختارة . وهذا الفريق يفسر قول الرسول « أولاد أختك » ع ١٣ بمعنى أولاد الكنيسة التى يرعاها الرسول .

مميزاتها

تتسم بنفس روح كتابات الرسول يوحنا حيث يركز على « الحق » الذى تقوم عليه الكرازة حيث تنادى بالمسيح وعلى « المحب » ، إذ ليس « حق » بغير حب ، ولا حب حقيقى بغير « الحق » أى المسيح .

أقسامها

١ - التحية الافتتاحية ١ - ٣

(١) رسائل جيروم ١٢٣ : ١٢ .

٢ – الحق والحب . ٤ – ٦
٣ – تحذير من المضللين . ٧ – ١١
٤ – ختام . ١٢ ، ١٣

† † †

١ – التحية الافتتاحية

« الشيخ الى كيرية المختارة وال أولادها الذين أنا أحبهم بالحق ولست أنا فقط بل أيضا وجميع الذين قد عرفوا الحق »..

يترجم **القديس جيروم** [٢] كلمة «الشيخ» Presbyter وهي تحمل معنى كاهن وأسقف لأن الأصل اليوناني لهما واحد .

وربما شملت الكلمة معنى الكهنوت مع كبر السن أو الشيخوخة .

« الذين أنا أحبهم بالحق » . لقد أحب الراعي هذه السيدة وأولادها ، لكن ليس حباً نفعياً بغية نوال جزاء مادي أو أدبي ، ولا دافعه المداهنة أو الرياء مثل المضللين والمخادعين أصحاب البدع . ولا أحبهم حباً عاطفياً ينبع عن مجرد قرابات جسدية أو هن تعصب ، لكن أحبهم **« بالحق »** أي بالمسيح يسوع . وهو بقوله هذا يحمل السيدة وأولادها أن يكون حبهم للبشر دافعه الحق وليس إرضاء للناس ، رافضين كل باطل .

هذا الحب ليس حباً منفرداً لكنه مستمد من محبة المسيح وكنيسته لهم إذ يحبهم **« جميع الذين قد عرفوا الحق »** . فهو كراع أمين يشعر برباط الحب نحو أولاده خلال الرب يسوع وكنيسته ، مرتبط بهما حتى في حبهما للمؤمنين .

أما غاية حبه بالحق فهو :

« من أجل الحق الذي يثبت فينا وسيكون معنا الى الأبد » .

هذه هي غاية حبنا وكرازتنا وكل عبادتنا أن نكون نحن وكل البشرية ثابتين في الله وهو فينا لنبقى معه في أحضانه إلى الأبد . هذا الثبوت يتطلب نعمة الله ورحمته .

(٢) رسالة ١٤٦ : ١ .

« تكون معكم نعمة ورحمة وسلام من الله الآب ومن الرب يسوع المسيح ابن الآب بالحق والمحبة[٣] » .

فما يسندنا فى ثبوتنا فى الرب وجهادنا عاصة ضد المخادعين المبتدعين :

١ ـ نعمة الله المجانية التى هو ينبوع الحب الإلهى تجاه الخطاة ، بدونها من يقدر أن يخلص ؟ بدونها من يقدر أن يثبت ؟ .

٢ ـ رحمة الله إذ يفيض الرب بنعمته علينا نحن الخطاة ندرك مراحم الله التى لا تحصى المعلنة على الصليب فنطلب من الله بدالة .

٣ ـ سلام وهى العطية التى نزعتها الخطية ، إذ حجبتنا عن الله سلامنا . لكن الرب اعاده لنا (يو ١٤ : ٢٧) سلاماً داخلياً به نعيش النفس مع مصدر حياتها ، فلا يستطيع الشيطان ولا التجارب ولا شىء ما أن ينزعه !

مصدر هذه النعمة والرحمة والسلام هو « الله الآب والرب يسوع » .

« من الله الآب ومن الرب يسوع المسيح » .

لقد ظن البعض وجود إلهين : إله العهد القديم عادل جبار يقسو على الخطاة وبيدهم ، وإله العهد الجديد طيب حنون يترفق بالخطاة ... لكن ما يؤكده الرسول هنا أن الرب يسوع « ابن الآب بالحق والمحبة » الإبن الوحيد الحبيب موضوع سرور الآب (مر ١ : ١١) . فان كانت النعمة والرحمة والسلام قد تمتعنا بهم خلال الصليب ، فإن ما بذله الإبن إنما من قبيل حب الآب إذ « هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد » يو ٣ : ١٦ (راجع ١ يو ٤ : ٩ ، ١٠) ...

وكما يقول القديس أمبروسيوس[٣] (حب الآب هو نفسه حب الإبن ، لحب الإبن دفع به أن يقدم ذاته عنا ويخلصنا بدمه (أف ٥ : ٢) ، ونفس الحب هو للآب ، إذ مكتوب هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد » يو ٣ : ١٦ .

لقد بذل الآب إبنه ، وبذل الإبن ذاته ... وموضوع الاختيار (أى الإبن هو الذى يبذل ذاته) فهو يظهر وحدة الحب الإلهى) .

(٣) الحب الالهى « عبة الله الآب » ص ٢١٦ .

٢ ـ الحق والحب

« فرحت جداً لأني وجدت من أولادك بعضاً سالكين فى الحق [٤] » .

إذ ختم قوله السابق أن « المسيح ابن الآب بالحق والحب » ، وإذ ارتبطنا فى المعمودية بالرب ينبغي لنا أيضاً أن نسلك فى الحق والحب معاً فنتنادى بالحق دون أن نفقد الحب ، ونحب دون أن نُسلب من الحق والإيمان الحقيق . هذا السلوك فى الحب يفرح الله وخدامه الرعاة .

وهنا نلاحظ أن الرسول يبدأ بالحديث عن الأمور المفرحة بالنسبة لبعض أولادها ليشجعها هى وأولادها حتى تكمل فرحة قلبه وقلب الكنيسة بتنفيذ الوصايا التالية .

« والآن اطلب منك يا كيريه لا كأني أكتب اليك وصية جديدة بل التى كانت عندنا من البدء أن يحب بعضنا بعضاً » .

وهنا يوجه أنظارها إلى « الحب » ، وكنا نظن كعادته أن يلقب المرسل إليه بالمحبوب . لكنه لم يقل يا « كيريه المحبوبة » ، خشية أن يسيء البعض فهم العبارات إذ هى موجهة إلى سيدة . وهنا يكشف لنا الرسول عن حكمة الرعاة فى تصرفاتهم حتى لا يسيئوا فلا قل لأولادهم .

أما عن وصية المحبة فهى ليست بجديدة من حيث معرفة الإنسان بها [٤] . وهذه الوصية تعتمد على محبتنا لله المؤسسة على طاعتنا له فى تنفيذ وصاياه « هذه هى المحبة ان نسلك بحسب وصاياه » .

يقول القديس اغريغوريوس رئيس متوحدى قبرص [٥] (حفظ وصايا الله المقدسة يلد لنا الشبه بالله حسب الاستطاعة ، لا لكى نكون أزليين بل رحومين ومحبين لله كقوله « كونوا رحماء كما أن أباكم رحيم » ، لو ٦ : ٣٦) .

وكما أننا إذ نطيع الوصية ونسلك فيها يتسع قلبنا بالحب لله ولاخوتنا ، فاننا بالحب أيضاً يتسع قلبنا لطاعة الوصية وهكذا كل منهما تدفع الأخرى .

(٤) راجع تفسير ١ يو ٢ : ٨ (ص ٢) . (٥) الحب الأخوى ص ١٠ .

«هذه هي الوصية كما سمعتم من البدء ان تسلكوا فيها» [٦] أى المحبة . لانه بالمحبة يكمل الناموس وتنفذ ما هو حق .

هذا الحب ينبغى أن يكون مرتبطاً بالحق، فلا تطلب الوحدة بين المسيحيين تحت ستار الحب دون أن تكون هناك وحـــدة فى الإيمان ، وعودة إلى إيمان الكنيسة الأولى الواحد ، إى عودة إلى الحق . لاننا لا نطلب المظهر الخارجى بل تلاقى كل نفس فى البشرية مع الحق .

† † †

٣ـ تحذير من المضللين

« لانه قد دخل الى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتيا فى الجسد . هذا هو المضل والضد للمسيح » [٧] .

يربط الرسول الحب بالحق والتمييز والحكمة . فالحب إذ هو تنفيذ وصية الله لهذا لايليق بنا أن نقبل المعلمين الذين يتـاجرون تحت اسم المسيح ليعلمونا بغير ماهو حق ... إذ يحاولون أن يلتقوا بالبسطاء ويخدعوهم تحت اسم « المحبة » .

يقول **القديس كبريانوس** [٦] (هذه هى البســاطة التى يجب أن تعرف فى الكنيسة . وهذه هى المحبة التى ينبغى أن تحتفظ بها ، حتى يكون الحب بين الإخوة مقابلاً لما هو بين الحمام . فيسود اللطف والرقة والوداعة بين الأخوة كما هو الحال بين الحلان الوديعة .

لكن ماذا ينجم عن وجود ذئاب متوحشة لصدر المسيحية ، وهم المراطقة والمنفصلون عن الكنيسة **تحت اسم المسيح** ؟! وماذا تؤدى إليه شراسة كلاب وسم حيات تميت وقسوة فاتكة يستعرضها متوحشون فى الكنيسة ؟!

انه يجب علينا أن نهيء أنفسنا عندما نعزل أمثال هؤلاء الناس عن عضوية الكنيسة حتى لا يكونوا عوامل افساد بالنسبة للحملان والحمام الذى فى كنيسة الله بصدورهم المملوءة سماً وحقداً) .

---

(٦) الحب الرعوى ص ٨١٢ (راجع الراعى وموقفه من المراطقة ٧٨٧ ـ ٨١٦) .

« انظروا الى انفسكم لئلا نضيع ما عملناه بل ننال أجرا تاما [٨] ».

« كل من تعدى ولم يثبت فى تعليم المسيح فليس له الله . ومن يثبت فى تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعا ».

طالب الرب كنيسته أن تحب الجميع . . لكن يلزمها أن تحذر من يدعون أنهم أولادها وهم ذئاب يفسدون إيمان البسطاء ... هؤلاء يبلبلون أفكار البسطاء ويشككونهم فى إيمانهم ويفسدون جهادهم ...

يقول القديس كبريانوس [٧] (عروس المسيح لايمكن أن تكون زانية ، بل هى طاهرة غير دنسة إنها تعرف لها بيتاً واحداً ... وكل من ينفصل عن الكنيسة ويلتصق بالزانية (بالبدع) يحرم من مواعيدها .

إن من يهجرها لايقدر أن يتمتع ببركات المسيح ، إذ هو غريب وجاحد ودنس ... ولا يستطيع أن يكون الله له أباً ما دامت الكنيسة ليست أماً له .

فلو إستطاع أحد أن ينجو وهو خارج فلك نوح لكان يمكن لأحد أن ينجو وهو خارج الكنيسة . والسيد المسيح يحذرنا قائلا « من ليس معى فهو على ومن لا يجمع معى فهو يفرق » (مت ١٢ : ٣٠) .

« ان كان أحد ياتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه فى البيت ولا تقولوا له سلام لأن من يسلم عليه يشترك فى اعماله الشريرة [١١] ».

مع أن الرسالة موجهة إلى سيدة ، والنساء معروفات بالحرج والخجل، لكنه يطلب بحزم ألا نقبل من يدعى الإرشاد ويأتى كمعلم ويأتينا بغير ما هو حق . بل ولانسلم عليه حتى لانشترك معه فى جريمته (خطف النفوس البسيطة من الحظيرة).

وربما كتب الرسول هذا عن أناس قد كانوا هم السبب فى أن تتعرف السيدة على يديهم على شخص المسيح أو خلالهم تعرفت على الكنيسة ... لكن ما داموا قد إنشقوا وانفصلوا فلنقطعهم عن الدخول إلى بيوتنا والسلام عليهم حتى لا نعثر البسطاء ، عندما يرونا معهم فيقبلونهم هم أيضاً ويتشربون روحهم .

(٧) اللب الرعوى ص ٨٠٨ ـ ٨٠٩ .

يقول البابا **ثاوفيلس**[٨] (إن جاءك إنسان وليس له إيمان الكنيسة (إذ كانت الكنيسة في العالم كله قبل بجمع خلقيدونية لها إيمان واحد) لا تطلب له النجاح).

ويقول البابا **كيرلس الاسكندروس** [٩] عن الأريوسيين (لا تقبلوا أحداً منهم ولو أنهم يأتونكم بإلحاح واندفاع) .

ويقول البابا **أثناسيوس الرسولي** [١٠] (إن جاءكم أحد ومعه تعاليم مستقيمة قولوا له سلام واقبلوه كأخ . ولكن **ان تظاهر انه يعترف بالايمان الحقيقي وظهر** أنه مشترك مع آخرين انصحوه ليهجر مثل هذا الاجتماع فان وعد بذلك عاملوه كأخ وأما إذا أخذ الأمر بروح مضادة فتجنبوه) .

† † †

٣ ـ الختام

« اذ كان لي كثير لاكتب اليكم لم ارد ان يكون بورق وحبر لاني أرجو ان اتي اليكم واتكلم فما لفم لكي يكون فرحنا كاملا يسلم عليك **اولاد اختك المختارة** [١٣] » .

والورق المقشر في ذلك الوقت هو البردي .

يلاحظ أن هناك أموراً لا تكتب على ورق نطق بها الرسل لأولادهم وتسلمتها الأجيال جيلا بعد جيل وهذا لم يحدث فقط بالنسبة ليوحنا الرسول بل ومع بولس الرسول حيث ترك تيطس (تي ١ : ٥) لكي يرتب الأمور الناقصة (ما هي ؟) ويقيم في الكنيسة قسوساً (كيف يقيمهم ؟ وما هي الصلوات التي يقدمونها ؟) ... هذا ما تسلناه بالتقليد السليم [١١] .

† † †

(٨) في رسالته إلى جيروم . (٩) رسالة ضد الأريوسية .

(١٠) رسالته الثانية إلى الرهبان (رسالة ٥٣) .

(١١) راجع أع ١٥ : ٢٧ ، ١٦ : ٤ ، يو ٢١ : ٢٥ ، يو ١٦ : ١٢ ، ١٣ ، ١ كو ١١ : ٣٤

من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

رسالة يوحنا الثالثة

القس كادرس يعقوب

مقدمة

موضوع الرسالة

بعث بها الرسول يوحنا إلى غايس وهى كلمة يونانية ، مدحه فيها من أجل كرم ضيافته بالنسبة للخدام .

من هو غايس ؟

يصعب معرفة شخصيته ، وقد ورد هذا الإسم كثيراً فى العهد الجديد .

+ غايس الذى من أهل كورنثوس (رو ١٦ : ٢٣) ، ويرى البعض أنه هو نفسه المرجع إليه هذه الرسالة ، وهذا غير أكيد .

+ غايس آخر من أهل كورنثوس (١ كو ١ : ١٤) .

+ غايس المكدونى (أع ١٩ : ٢٩) .

+ غايس الدربى (أع ٢٠ : ٤) .

أقسام الرسالة

١ – غايس السالك فى الحق	١ – ٨
٢ – ديوتريفس الخادم المنعجرف	٩ – ١١
٣ – ديمتريوس الأمين	١٢
٤ – الختام	١٣ ، ١٤

† † †

١ – غايس السالك فى الحق

« الشيخ[1] الى غايس الحبيب الذى انا احبه بالحق » .

يوجه الرسول خطابه إلى غايس ويدعوه بالحبيب ... إذ يحبه بالحق وليس مداهنة أو رياء أو تحيزاً ... وهنا نلاحظ أن موضوع « الحق » أى « الرب يسوع » قد ذاب فيه الرسول يوحنا الحبيب . فهو يحب بالحق ويتكلم بالحق وعن الحق ويدحض كل مبتدع لأنه منحرف عن الحق ...

---

(١) راجع تفسير كلمة « الشيخ » فى الرسالة السابقة .

لقد إختفى القديس يوحنا فى الحق فلا يرى غيره ولا يريد أن يرى غيره .

« ايها الحبيب فى كل شىء اروم ان تكون ناجحا وصحيحا كما ان نفسك ناجحة [٢] » .

يرى البعض أن غايس كان مريضاً ، وهنا يطلب الرسول له صحة جسده ... لحسن المريض أن يطلب لأجل حياته الروحية ولا ينشغل بالزمنيات إذ يقول الرب « أطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم » . لكن يجدر بالكنيسة ورعاتها بل وللأصدقاء أن يطلبوا لأجل إحتياجاته الزمنية التى للكفاف .

على هذا النهج سلكت الكنيسة حيث تصلى من أجل المرضى والمسافرين والمتضايقين والذين فى السبى ... وفى هذا كله تطلب لهم غفران خطاياهم .

« لانى فرحت جدا اذ حضر اخوة وشهدوا بالحق الذى فيك كما انك تسلك بالحق [٣] » .

موضوع فرح الراعى أن يرى أو يسمع عن الكل أن لهم شهادة بالحق الذى فيهم وأنهم سالكون فى الحق .

إنها فرحة مبهجة تنسى الخادم أتعاب الخدمة حين يرى ثماراً مفرحة ! لهذا يقول الرسول قائلا **« ليس لى فرح اعظم من هذا ان اسمع عن اولادى انهم يسلكون بالحق » .**

إنه يسر بسلوكهم بالحق لأنهم أولاده ... « أولادى » . هذه الأبوة يستمدها من الله وفى الله وبه [٢] . فان صارت العلاقة خارج الرب يسوع ينطبق عليه هذا القول « لا تدعوا لكم أباً على الأرض » مت ٢٣ : ٨ - ١٠ . فلا عجب ان دعى يوحنا الحبيب الرعية أولاده وهكذا بولس الرسول (١ تس ٢ : ١١ ، ١٢ ، غلا ٤ : ١٩) ، بل ويفتخر بولس بهذه الأبوة قائلا « لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح لكن ليس آباء كثيرون لأنى أنا ولدتكم **فى المسيح يسوع بالانجيل** » ١ كو ٤ : ١٥ .

---

(٢) راجع كتاب الحب الرعوى ص ٣٣ - ٤٢ .

« أيها الحبيب أنت تفعل بالأمانة كل ما تصنعه الى الاخوة والى الغرباء، الذين شهدوا بمحبتك أمام الكنيسة الذين تفعلون حسنا اذ شيعتهم كما يحق لله[٦] »

إذ يسلك فى الحق عامل الإخوة والغرباء بأمانة ، أى بما يليق كإنسان مؤمن محب طائع للرب يسوع .

ويقصد الرسول بـ « الإخوة » المؤمنين الذين سبق أن عرفهم غايس قبلا واستضافهم فى بيته . وأما « الغرباء » فربما كانوا يجولون للكرازة ، هؤلاء عادوا إلى يوحنا الرسول يشهدون أمامه عن محبة غايس لهم واهتمامه بهم إذ شيعهم كما يحق لله أى ساعدهم بالصلاة والمحبة وتقديم احتياجاتهم المادية . هؤلاء خرجوا للخدمة من أجل المسيح أى ليس بغرض شخصى .

« لانهم لأجل اسمه خرجوا وهم لا يأخذوا شيئا من الأمم[٧] » أى أتاح لهم غايس إمكانية عدم مد يدهم إلى أحد . وهذا يشجع الكارز فى كرازته ، إذ نجد الرسول بولس يسد أعوازه وأعواز الذين معه بعمل يديه مع أنه من حقه أن يطلب الزمنيات ما دام يزرع الروحيات .

« فنحن ينبغى ان نقبل امثال هؤلاء لكى نكون عاملين معهم بالحق[٨] »

هكذا يشجعنا الرسول أن نهتم بالعاملين فى كرم الرب ونعينهم ونستضيفهم فنكون بهذا شركاء معهم فى خدمتهم .

† † †

٢ – ديوتريفس الخادم المتعجرف

« كتبت الى الكنيسة ولكن ديوتريفس الذى يحب ان يكون الأول بينهم لا يقبلنا[٩] . من أجل ذلك اذا جئت فسأذكره باعماله التى يعملها هاذراً علينا بأقوال خبيثة . واذ هو غير مكتف بهذه لا يقبل الاخوة ويمنع أيضا الذين يريدون ويطردهم من الكنيسة[١٠] »

بمعنى أنه كتب إلى الكنيسة التى غايس عضو فيها يوصيه بخصوص هؤلاء

الخدام لكي يهتم بهم وباحتياجاتهم . لكن للأسف ديوتريفس الخادم فقد ضرب بالكبرياء وحب الكرامة وهذا دفع به إلى :

(أ) « يحب أن يكون الأول بينهم » ... وهذا يحرف الخادم عن رسالته ، فبدلا من أن يخدم الآخرين يطلب خدمتهم وتكريمهم له .

(ب) « لايقبلنا » أى لايطيق كلمة الحق . يريد أن يعلم ولا يتعلم ، مع أن الأسقف اغريوسيوس يقول[٣] (إننى فى خلال تعليم الآخرين أرغب أن أكون قادراً على التعلم ، لأنه سيد واحد (الله) الذى لا تعلم مما يعلم به) .

القديس اغسطينوس[٤] (إننا معلمين بالنسبة لكم ... ونحن زملاء لكم فى مدرسة الله) .

ويتأوه القديس يوحنا ذهبى الفم[٥] قائلا (إن الرجل العلمانى إذا زل ينتصح بسهولة أما الاكليريكى فإذ صار رديئاً يصحى غير قابل النصح) .

(جـ) « لايقبل الاخوة » إذ حبه لذاته تبلد فيه محبة الخدمة والاهتمام بخلاص كل نفس وفرحته بنمو كل إنسان روحياً ... إنما يصير حجر عثرة وحائل يقف أمام المؤمنين والخدام ... يفتش ويطرد ويحرم بغير حق ولا يسأل ! لهذا نجد الكنيسة تؤكد أن كل حرم بدون حق يرتد إلى نفس الشخص الذى حرم .

موقف الرسول

« من أجل ذلك اذا جئت فسأذكره باعماله التى يعملها هاذرا علينا بالاقوال الخبيثة »

أنه كرسول ينبغى أن يبكت ليس الانتقام ، إنما التأديب لأجل خلاص نفسه وعدم تعثر الرعية .

لهذا وضعت المجامع المسكونية قوانين خاصة بتأديب الرعاة متى إنحرفوا ، على أن يكون التأديب بترتيب معين ، فلا ينحرف الراعى ولا الرعية أيضاً . وإذ سبق الحديث عن هذا الموضوع أرجو الرجوع اليه فى موضعه[٦] .

(٣) الحب الرعوى ص ١٣٦ . (٤) الحب الرعوى ص ١٣٧ .
(٥) الحب الرعوى ص ١٦٤ . (٦) الحب الرعوى ص ١٠٢ ـ ١٢٨ .

غاية الحديث: إن غاية هذا الحديث مع غايس ليس إدانة ديوتريفس ولا التشهير به ، إنما لكي لا يمتثل به غايس إذ يقول الرسول :

« أيها الحبيب لا تتمثل بالشر بل بالخير لان من يصنع الخير هو من الله ومن يصنع الشر فلم يبصر الله [11] » .

من يصنع الخير يعلن عن استحقاقه لبنوته لله « الخير الاعظم » . وأما من يصنع الشر سالكاً في طريق المعرفة وحب الذات فيعلن عن إنحراف قلبه ورفضه النور وانحنائه بارادته للظلمة فلا يقدر أن يبصر الله لانه «أية شركة للنور والظلمة؟ وأى إتفاق للمسيح مع بليعال ؟ » ٢ كو ٦ : ١٤ ، ١٥ .

فلا يطيق الشرير أن يسمع صوت الله أو يقبل فكره أو يستطيع معاينته .

† † †

٣ – ديمتريوس الامين

« ديمتريوس مشهود له من الجميع ومن الحق نفسه ونحن أيضا نشهد وانتم تعلمون ان شهادتنا حق [12] » .

حوّل الرسول أنظار غايس إلى مثال طيب مشهود له من الجميع ومن الله ومن الكنيسة . وهكذا يشجع غايس حتى لا ييأس بسبب سلوك ديوتريفس . وكما يقول **القديس اغسطينوس** [7] أن العالم مثل شجرة مورقة من يراها من بعيد يظن كلها أوراق بغير ثمر، لكن من يقترب يجد خلف الاوراق ثمار حلوة . هكذا العالم مملوء بالاشرار ويختفي فيه قديسون كثيرون .

ونلاحظ أن الرسول يوحنا يضع شهادة الجميع (أى من بينهم الوثنيون وغير المؤمنين) قبل شهادة الحق وشهادة الكنيسة ، وهذا هو جمال أولاد الله أنه لا يستطيع حتى الاشرار أن ينكروا سموهم .

لهذا يشترط الرسول بولس في الاسقف «أن تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج » ١ تى ٣ : ٧ .

(٧) عظات على فصول مختارة من العهد الجديد .

ويعلق القديس يوحنا ذهبي الفم [٨] قائلا (انه حتى الوثنيين يوقرون الإنسان الذى بلا عيب ... لذلك ليتنا نحن أيضاً نعيش هكذا حتى لايقدر عدو أو غير مؤمن أن يتكلم عنا بشر. لأن من كانت حياته صالحة يحترمه حتى هؤلاء إذ بالحق يغلق أفواه حتى الأعداء).

ويقول القديس ايرونيموس[٩] (الأسقف المسيحى يلزم أن يكون هكذا: أن الذين يكابرونه معه فى العقيدة لايقدرون أن يكابرونه فى حياته).

† † †

٤ — السلام الختامى

« اكتب اليك بحبر وقلم ولكن ارجو ان اراك عن قريب فنتكلم فماً لفم [١٤] ».

فى الرسالة السابقة رأينا كيف أن الرسل سلموا أموراً لا تكتب على ورق ويقول ذهبى الفم فى مقدمته لعظاته على إنجيل متى بأن كلمة الله لا تكتب، وإنما جعلها الله بلغتنا من أجل ضعفنا لكى ننتفع ... لكن هى روح وحياة نحيا بها ونتذوقها، ويراها الناس فى حياتنا مكتوبة فى قلوبنا.

« سلام لك. يسلم عليك الاحباء. سلم على الاحباء باسمائهم ».

انه سلام السيد المسيح لتلاميذه بعد قيامته (لو ٢٤ : ٣٦) ... هكذا صار الكنيسة باسم المسيح أن تعطى سلام الرب نفسه.

وهنا يكرر الرسول « الأحباء » بدلا قوله من «الاخوة» لكى يؤكد رباط الحب الذى يوحد الكنيسة كلها فى « الحق » الرب يسوع.

† † †

(٨) الحب الرعوى ص ٦٥٥.
(٩) الحب الرعوى ص ٦٥٥.

للمراسلات : ص . ب : ١٧ - الأبراهيمية - الأسكندرية

مطبعة الكرنك
٦٨ شارع السبتية كمبو ٤٨٢٢٩٨
بالقاهرة